الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر

عنوان المذكرة:-

تجليات الحياة الفكرية في القصيدة العباسية قراءة في نماذج مختارة

الشعبة: الأدب العربي القديم
التخصص:الأدب

إعداد الطالبتين:
عمرزعيمش كريمة
النمر خولة

إشراف الأستاذ:
رشيد العامري

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
سمير سوالمية	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
رشيد العامري	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
عصام إبراهيم بوناب	أستاذ مساعد-أ-	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية 2022-2023

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير معين،

الحمد والشكر والفضل كله لله، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد.

أهدي عملي هذا:

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها، إلى التي أرجو قد أكون نلت رضاها أمي الغالية "عقيلة" أطال الله في عمرها، وأسأل الله أن يشفيها ويعافيها

إلى من أدين له بحياتي، إلى من أكن الله مشاعر التقدير والاحترام والعرفان أبي "إبراهيم" أسأل الله أن يشفيه ويعافيه وأطال الله في عمره.

إلى كل أفراد عائلتي وبالأخص أخي الأكبر الذي كان سندي العظيم قوتي وضلعي الثابت الذي لا يميل "محمد الصالح" وبقية أخوتي وأخواتي أتمنى لهم حياة سعيدة.

إلى كل صديقاتي بدون استثناء من قريب ومن بعيد من بينهم" هالة، شيماء ، سميحة، رحمة، كريمة، أحلام، شروق، ، منيرة.

إلى رفيق دربي الذي سأكمل معه بقية حياتي بأذن الله و إلى كل عائلته.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

خولة

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالعقل

الحمد لله رب العالمين الذي وسعتنا رحمته في كل مكان وحين ولولا توفيقه

ورضاه لما كن لهذا بالغين ولولاه لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم

أهدي عملي وثمرة جهدي إلى قلب برحمته رعاني ووجه يبتسم إن رآني

إلى من تفرح لفرحي وتحزن لي حزني إليك يا أمي الغالية أطال الله في عمرك

إلى روح العزيمة و رمز الصبر والهدوء الذي أفنا عمره لأجلنا أبي الغالي أطال الله في عمرك

إلى جدتي وجدي رحمهما الله

إلى إخوتي الأعزاء هشام ،محمد ،إسماعيل ، يونس ،باسم ويحي

إلى كل من سهر معي وساندني في تحقيق طموحاتي

إلى صديقتي التي شاركتني هذه المذكرة خولة

إلى كل من هم ذاكرتي وليس مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهديكم ثمرة جهدي

إلى كل من يحبني

كريمة

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين الذي منحنا القوة وساعدنا على إنهاء هذا البحث والخروج به بهذه الصورة الممتازة ، فبالأمس القريب بدأنا مسيرتنا التعليمية ونحن ننظر إلى يوم التخرج كأنه ؛ بعيد ،واليوم نحن على مشارف لنيل شهادة تخرجنا، وإيمانا بمبدأ أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ،

فإننا نتوجه بالشكر الجزيل للدكتور العامري رشيد الذي ساعدنا كثيرا في مسيرتنا لإنجاز وكتابة هذا البحث وكان له دور كبير من خلال تعليماته ونقده البناء ودعمه الأكاديمي ،

وكما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأستاذ عصام إبراهيم بوناب والأستاذ سوالمية سمير على تفضلهما بقبول مناقشة مذكرتنا .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الذين أشرفوا على تعليمنا من الابتدائي إلى الجامعة

كما نوجه الشكر لكل أفراد أسرتينا الذين صبروا ومنحونا الدعم على جميع الأصعدة

ولا ننسى شكر الأصدقاء والأحباب وكل شخص قدم لنا الدعم المادي أو المعنوي من أجل إخراج هذا العمل على أكمل وجه

مقدمة

الحياة الفكرية في العصر العباسي (750-1258) فترة تاريخية هامة في تطور الحضارة الإسلامية، تميز هذا العصر بالتنوع الثقافي والفكري الكبير، والذي شهد توسعا هائلا في المجلات العلمية والفلسفية والأدبية.

وكان طبيعيا أن نبدأ فيه بدراسة الحياة العباسية التي فرضت نفسها على الأدباء العباسين، فرضا سواء الحياة السياسية، و ما كان يجري فيها من أنظمة إدراية و ظروف وأحداث مختلفة، أو الحياة الاجتماعية و ما كان يشيع فيها من تحضر وترف وشغف بالغناء وإغراق في المجون والزندقة والفوارق الطبقية كالشعوبية وغيرها، أو الحياة العقلية و ما التحم بها من ترجمة الثقافات الأجنبية والحركة العلمية والعلوم الدينية والكلامية وغيرها.

وتعمقنا أكثر في دراستنا عن الشعر والشعراء خاصة، إذ أكب الشعراء على العربية يتقنونها، ويتمثلون ملكتها وسليقتها تمثلا دقيقا. وتعود صلتنا بهذا الموضوع منذ بداية الدراسة الجامعية حيث توثقت الصلة بالمزيد من الاهتمام والحب لدراسة الأدب القديم خاصة العصور الإسلامية فاخترنا هذا الموضوع وكان من أهم المواضيع التي جذبت اهتمامنا للغوص في أزهى فترة وأعظم وأقوى دولة هي الدولة العباسية لاسيما الجوانب الفكرية، ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عنه كان لابد من تحديد محوره في الإشكالية الآتية. كيف كانت طبيعة الحياة الفكرية في العصر العباسي؟ وما مدى قدرة الشعر على حمل كل تلك المكونات الفكرية و الثقافية للمجتمع العباسي ؟وللإجابة عن هذه الإشكالية الجوهرية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية حول طبيعة الدولة العباسية؟ وكيف كانت الحياة السياسية

و الاجتماعية في ظل هذه الدولة؟ و ما مدى تطور الحياة الثقافية والفكرية في هدا العصر؟

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى فصلين وخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها مع ملحق تليها قائمة بأسماء المصادر والمراجع. حيث كان الفصل الأول نظري فيه ثلاث مباحث نبدأه بلمحة عن العصور العباسية، ثم نتطرق إلى نشأة الدولة العباسية، وبعدها الحياة السياسية والاجتماعية ، ونختم هذا الفصل بالحديث عن الحياة الفكرية ثم ندخل في الفصل الثاني والذي تناولنا فيه الجانب تطبيقي وتحدثنا عن فلسفة ابن الرومي ، و قضية اللفظ والمعنى ،النقد الأدبي ، المجالس الأدبية ،السرقات الأدبية، المعري وأزمة الشعر المثقف و أثر المعتزلة في الأدب. وتوصلنا في النهاية إلى جملة من النتائج، كما تم تطعيم الموضوع بملحق رأيناه ضروري فيه أهم الشعراء وأشعارهم ولتوصيل رسالة الموضوع زودنا البحث بملخص باللغة العربية، والفرنسية والإنجليزية. وقد استعنا بالمنهج الوصفي التاريخي في رصد الأحداث وترتيبها كرونولوجيا ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث، و استفدنا مما تقدمه سائر المناهج الأخرى عند التحليل و التعليل .و رغم بعض الصعاب التي لاقيناها أثناء مراحل البحث إلا أننا نعتبر هذا العمل محاولة نأمل أن تفتح للباحثين آفاقا جديدة للإضافة ما يمكن إضافته قصد تعزيز الفكرة و تقويتها .

الفصل الأول

نشأة الدولة العباسية ــعصورها و سماتها ـ

تمهيد

زالت الدولة الأموية التي حكمت الدولة العربية الإسلامية من الحاضرة دمشق ، وقامت علي أنقاضها دولة جديدة تنتمي إلي بيت الرسول صلي الله عليه وسلم وهي الدولة العباسية ، وارتفعت بنود العباسيين السوداء. ويعتبر قيام الأسرة الجديدة نقطة تحول خطيرة في دولة الإسلام وذلك أن صيغة الدولة أصبحت إسلامية عالمية بعد أن كانت عربية واستمرت الدولة العباسية في الحكم حوالي خمسة قرون شهدت الدولة خلالها فترات من العظمة والسؤدد والأبهة، وتمتع الخلفاء أثناءها بكل مظاهر الترف والحضارة كما شهدوا أيضا فترات من الضعف والشدة والبؤس ذاقوا خلالها مرارة الذل والهوان[1].

الدَّولَةُ العَبَّاسِيَّةُ أو الخِلافةُ العبَّاسيَّة أو دَوْلَةُ بَني العبَّاس هو الاسم الذي يُطلق على ثالث خلافة إسلامية في التاريخ، وثاني السلالات الحاكمة الإسلامية. استطاع العباسيون أن يزيحوا بني أمية من دربهم ويستفردوا بالخلافة عبر سلسلة من الثورات المسلحة التي انطلقت من خراسان، وقد قضوا على تلك السلالة الحاكمة، وطاردوا أبناءها حتى قضوا على أغلبهم، ولم ينج منهم إلا من لجأ إلى الأندلس، وكان من ضمنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم؛ فاستولى على شبه الجزيرة الأيبيرية، وبقيت في عقبه لسنة1029 م.

أسس الدولة العباسية رجالٌ من سلالة العباس بن عبد المطلب، أصغر أعمام الرسول محمد بن عبد الله، وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم

[1]. نبيلة حسين ، تاريخ الدولة العباسية ،دار المعرفة جامعة الإسكندرية ، دط، 1993 ص 7.

على الفرس الناقمين على الأمويين؛ حيث استبعدوهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، بينما اختُصَّ العرب بها، كذلك استمال العباسيون الشيعة للمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية .وقد نقل العباسيون عاصمة الدولة، بعد نجاح ثورتهم، من دمشق، إلى الكوفة، ثم الأنبار، قبل أن يقوموا بتشييد مدينة بغداد لتكون عاصمة لهم، والتي ازدهرت طيلة ثلاثة قرون من الزمن، وأصبحت أكبر مدن العالم وأجملها، وحاضرة العلوم والفنون، لكن نجمها أخذ بالأفول مع بداية غروب شمس الدولة العباسية ككل، ونقل المعتصم عاصمة الدولة من بغداد إلى سامراء التي أطلق عليها سر من رأى، ثم أعيدت إلى بغداد بعد أربعين سنة. عرفت الدولة العباسية عصرها الذهبي خلال عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون؛ إذ نشطت الحركة العلمية وازدهرت ترجمة كتب العلوم الإغريقية والهندية والفهلوية إلى اللغة العربية على يد السريان والفرس والروم من أهالي الدولة العباسية، وعمل المسلمون على تطوير تلك العلوم، وابتكروا عدة اختراعات مفيدة. كما ازدهرت الفلسفة الإسلامية، واكتمل تدوين المذاهب الفقهية الكبرى :الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية عند أهل السنة، والجعفرية والزيدية عند الشيعة، وبرزت الكثير من الأعمال الأدبية والفنية؛ مثل كتاب ألف ليلة وليلة وغيرها،وأسهم أهل الكتاب من المسيحيين واليهود والصابئة في هذه النهضة الحضارية، وبرز منهم علماء وأدباء وفلاسفة كبار.

تنوّعت الأسباب التي أدّت لانهيار الدولة العباسية، ومن أبرزها: بروز حركات شعوبية ودينية مختلفة في هذا العصر؛ فقد أدّت النزعة الشعوبية إلى

تفضيل الشعوب غير العربية على العرب، وقام جدل طويل بين طرفَي النزاع، وانتصر لكل فريق أبناؤه. وإلى جانب الشعوبية السياسية، تكوّنت فرق دينية متعددة عارضت الحكم العبّاسي، وكان محور الخلاف بين هذه الفرق وبين الحكام العبّاسيين هو الخلافة أو إمامة المسلمين، وكان لكل جماعة منهم مبادئها الخاصة، ونظامها الخاص، وشعاراتها وطريقتها في الدعوة إلى هذه المبادئ الهادفة لتحقيق أهدافها في إقامة الحكم الذي تريد. وقد جعلت هذه الفرق الناس طوائف وأحزابًا، وأصبحت المجتمعات العباسيّة ميادين تتصارع فيها الآراء وتتناقض، فوسّع ذلك من الخلاف السياسي بين مواطني الدولة العبّاسية، وساعد على تصدّع الوحدة العقائدية التي هي أساس الوحدة السياسية .ومن العوامل الداخلية التي شجعت على انتشار الحركات الانفصالية، اتساع رقعة الدولة العبّاسية؛ ذلك أن بُعدَ العاصمة، والمسافة المترامية بين أجزاء الدولة، وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن؛ جعل الولاة في البلاد النائية يتجاوزون سلطاتهم، ويستقلون بشؤون ولاياتهم، دون أن يخشوا الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد حركتهم الانفصالية، والتي لم تكن تصل إلا بعد فوات الأوان، ومن أبرز الحركات الانفصالية عن الدولة العباسية :حركة الأدارسة وحركة الأغالبة، والحركة الفاطمية.

وقد انتهى الحكم العباسي في بغداد سنة1258 م، عندما أقدم هولاكو خان على نهب وحرق المدينة، وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبناؤه، وقد انتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى القاهرة بعد تدمير بغداد؛ حيث أقاموا الخلافة مجددًا في سنة1261 م، وبحلول هذا الوقت كان الخليفة قد أصبح مجرد رمز لوحدة الدولة الإسلامية دينيًا، أما في الواقع فإن

سلاطين المماليك كانوا هم الحكَّامَ الفعليين للدولة. وكان محيي الخلافة العباسية في القاهرة هو السلطان الظاهر بيبرس، الذي رغب أن يكون الحاكم المُسلم الذي يُعيد الحياة إلى هذه الخِلافة، على أن يكون مقرُّها القاهرة، لِيجعل منها سندًا لِلسلطنة المملوكيَّة، التي كانت بِحاجةٍ ماسَّة إلى دعمٍ روحيٍّ يجعلها مهيبة الجانب؛ فعلى الرَّغم من الانتصارات التي حققتها ضدَّ المغول كانت في حاجة إلى ذلك الدعم الروحي، كذلك كان الظاهر بيبرس في حاجة إلى ذلك الدعم الروحي لأمرين؛ الأول: أن يُحيطَ عرشه بِسياجٍ من الحماية الروحيَّة، يقيه خطر الطامعين في مُلك مصر والشَّام، ويُبعد عنه كيد مُنافسيه من أُمراء المماليك في مصر، الذين اعتادوا الوُصُول إلى الحُكم عن طريق تدبير المُؤامرات، والثاني: أن يظهر بِمظهر حامي الخِلافة الإسلاميَّة. لذلك استدعى إلى القاهرة أميرًا عباسيًّا هو أبو القاسم أحمد، وبايعه وعلماء الديار المصرية بالخلافة، فقلد الخليفةُ بيبرس أمورَ البلاد الإسلاميَّة وما يضاف إليها، وما سيفتحهُ من بلادٍ في دار الحرب، وألبسهُ خُلعة السلطنة.ومُنذ ذلك الوقت عُرف كل سلطان مملوكي بـ«قسيم أمير المؤمنين». وقد ظلت الخلافة العباسية قائمة حتى سنة1519 م، عندما اجتاحت الجيوش العثمانية بلاد الشام ومصر، وفتحت مدنها وقلاعها، فتنازل آخر الخلفاء عن لقبه لسلطان آل عثمان، سليم الأول، فأصبح العثمانيون خلفاء المسلمين، ونقلوا مركز العاصمة من القاهرة إلى القسطنطينية.

أولا : لمحة عن العصور العباسية

1. العصر العباسي الأول

وُصف العصر العباسي الأول بعصر القوة والتوسع والازدهار، واستمر قرابة 97 عامًا بدايةً من 750م حتّى 847م، وكان أول خلفائه أبو العباس، الملقب بأبي العباس السفاح، ويَعود السبب في تسميته إلى كونه معطاءً كريمًا، وانتهت خلافة أبو العباس في عام 754 م بعد وفاته، واستلم الخلافة من بعده أبو جعفر المنصور، الذي استمرت خلافته 21 عامًا، أمر خلالها ببناء مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية والتي سميت بمدينة السلام، وواصل في تثبيت أقدام العباسيين داخل الحدود الإسلامية، مثل منطقة المغرب العربي والأندلس التي لم تكن استيقظت بعد من انتهاء حقبة الأمويين وعلى الرغم من قصر خلافة أبي العباس فأنه قضى على أكثر خصومه واستطاع تهدئة قسم من منافسيه مثل العلويين وخاصة آل الحسن الذين أكرمهم غاية الإكرام وسايرهم باللطف والدهاء[1]. وبعد وفاة المنصور شهدت الدولة العباسية في عصرها الأول تطورًا وازدهارًا ونموًا واضحًا، ومن أبرز الخلفاء الذين تمت مبايعتهم الخليفة الخامس هارون الرشيد، الذي شهدت الدولة العباسية في عهده تطورًا علميًا وأدبيًا ونشاطًا تجاريًا مميزًا، وازدادت مساحة الدولة العباسية في عصر خلافته، وشَهِد العصر العباسي الأول مبايعة تسع خلفاء على مدار تلك الفترة.

[1] .عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،ط1 ،2006، ص 74.

وكان أكثر هذه الشعوب التي اختلطت بالعرب على جانب عظيم من العلم والمعرفة والحضارة فرأى الخلفاء أن يستغلوا معارفهم، ويستفيدوا منها فأطلقوا لهم الحرية الفكر والقلم فانكبوا على النقل والتأليف وأتحفوا العربية بكنوز ثمينة كانت العون الأكبر في نهضة العلوم والآداب

لم يكن انتقال الشعر من البداوة إلى الحضارة مرهونا بانتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسين، بل أخذ الشعر يتحضر إلى صدر الإسلام، على أثر الفتوح الكثيرة، [1]وقد بسط القول في ازدهار الشعر العربي إذ كب الشعراء على العربية يتقوها بأسلوب جامع بين الجزالة والرصانة وحينا يجمع بين الدقة والعذوبة وكان تأثرهم عميقا بثقافات المترجمة وبما كانوا يستمعون إليه من محاورات المعتزلة، وأضافوا موضوعات جديدة وفتحوا صفحة لم تكن تخطر لأسلافهم على بال هي صفحة الشعر التعليمي، واكتشفوا للشعر أوزانا وقوافي لم تكن معروفة، ومن أعلام الشعراء في هدا العصر بشار وأبو نواس وأبو العتاهية وسلم بن الوليد وأبو تمام لهم أثر في تطور الشعر العربي وتجديده [2]

2. العصر العباسي الثاني

نشأ العصر العباسي الثاني بخلافة المتوكل على الله سنة 232هـ، وقد انتهى بظهور الدولة البويهية في عام 334هـ، وشهد العصر العباسي الثاني

[1] . بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، دار هنداوي لتعليم والثقافة،ط1، 2012 ص 21.

[2]. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،ط8، دار المعارف ،القاهرة مصر1991، ص 5.

بروز النفوذ السياسي للأتراك عبر تحكمهم الواضح في الخلفاء مما أدى لإضعاف الدولة العباسية.

وتحولت مقاليد الحكم من أيدي الفرس إلى أيدي الترك حيث قوي نفوذ الأتراك الدين يقيمون في بلاد ما وراء النهر وجاءوا على شكل موجات من الجيوش فسيطروا على بلاد ودخلوا بغداد[1]، ولم يكونوا أصحاب ثقة ولا حضارة، ولا كان لهم معرفة بإدارة ولا بنظم السياسية، ففسدت الأداة الحكومية فسادا شديدا وكانت هناك طبقة تغرق في الترف والنعيم، وكان جمهور الشعب يعيش في الضنك والبؤس، وظلت الحياة العقلية مزدهرة بما نقل_ وما كان ينقل _من ثقافات الأجنبية، مما هيأ من ظهور فلاسفة عظام وعلماء بارعين في جميع العلوم اللغوية والبلاغية والنقدية والتاريخية والإسلامية والكلامية

وصورت نشاط الشعر حينئذ وكيف تمثل الشعراء خصائص العربية ودقائقها جمالية والموسيقية تمثلا تاما، وكيف أودعوا أشعارهم ذخائر فكرية غزيرة، مما جعلهم يجددون في الموضوعات القديمة والأخرى المستحدثة في العصر العباسي الأول صورة مختلفة من التجديد تحفل بما لا يكاد يحصى آو يستقصى من الأفكار المبتكرة والأخيلة المبتدعة، وظلوا ينمون الشعر التعليمي وينظمون فيه التاريخ وغير التاريخ من صنوف المعرفة.

وأعلام الشعراء في العصر العباسي هم على بن الجهم والبحتري وابن الرومي المعتز والصنوبري، أما ابن الجهم كان داعية للمتوكل، وأروع

[1] . محمود شاكر، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، ط6، المكتب الإسلامي،2000، ص12/2.

أشعاره ما نظمه في الاستعطاف. وكان البحتري الشاعر الرسمي في بلاط الخلفاء زمن المتوكل إلى زمن المعتمد وأشعاره تمثل النزعة المحافظة[1]وكان ابن الرومي ممثل النزعة التجديدية في الشعر وموضوعاته وأساليبه ومعانيه، وقد نفد بعبقريته إلى لون جديد من الشعر الطبيعة الرائع ولون جديد آخر من الهجاء الساخر.

3. العصر العباسي الثالث

أسَّس البُويهيُّون مُلكًا وراثيًّا لهم، وهيمنوا على الخلافة العبَّاسيَّة كما فعل التُّرك قبلهم. لكنَّ عصرهم هذا تميَّز عن عصر الحرس التُّركي بِشيءٍ من الاستقرار السياسي، خاصَّةً مُدَّة حُكم الخُلفاء. واستفحل أمر آل بويه أمراء الديلم في أثناء الخلافة الراضي وازداد نفوذهم في المشرق وأصبحوا خطر عظيم يهدد كيان الخلافة العباسية وعظم جاههم واتسع سلطانهم حتى استو لو على بغداد في خلافة المكتفى في شهر جمادى الأول سنة 334ه وقد قام هؤلاء الأمراء في بلاد الديلم وهي بلاد واقعة في جنوب الغربي من شاطئ بحر الخزر[2]

وممَّا ميَّز هذا العصر أيضًا عن سابقه أنَّ الأُمراء البُويهيين تلقَّبوا بِألقابٍ ملكيَّة، لِتحسُّسهم بِقوميَّتهم الفارسيَّة وميلهم لِإحياء التُراث الفارسي القديم. خلال القرنين التاسع والعاشر، تعرضت الدولة العباسية لاضطرابات

[1] . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الدولة العباسية الثانية، ص 5.

[2] . حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المطبعة الحديثة بشارع خيرات القاهرة، ط1 ،ص 200،201.

سياسية واقتصادية. وقد تولى الخلفاء العباسيون دورًا رمزيًا فقط، في حين امتلك الأمراء والإقطاعيون الفعليين السلطة الحقيقية. بالإضافة إلى ذلك، تعرضت الدولة العباسية لهجمات من الدول الأخرى مثل الصليبيين خلال الحملات الصليبية.

وهذا العصر يمتاز في شيئين مختلفين، أولهما سوء الحالة السياسية في ممالك الإسلام، واضطراب الأمن في جميع والأمصار، وانتشار الدعوات والفتن والحروب، فإن الأمراء المستقلين لم يقتصر تنابذهم وتحاسدهم على أن يتقاتلوا، ويكايد بعضهم بعضا بل تعدى ذلك إلى التنافس والتباهي بتقريب الشعراء والعلماء والتزايد في الكتب ودور التدريس فبذلوا المال وأجزلوا العطاء، ومالوا إلى التساهل، فلم يتحرجوا من حرية القول والتفكير، فاتسع مجال الارتزاق على أهل العلم فتفرقوا في الممالك المستقلة وأصبح لهم جملة حواضر، ترفه لهم. العيش وتضمن لهم الشهرة فانبسطت أحوالهم وفرغوا إلى النظم و التأليف فنهضوا بالفكر الإسلامي نهضة عظيمة، ونما على أيديهم نضج العلوم والآداب[1]

واصطبغ الشعر بألوان جديدة مازته بخصائصها، وانبعثت فيه فنون كادت تضمحل وتنسى، واستقلت أبواب كانت تابعة لغيرها فا أما ما استجد بيه في الشعر الفلسفي والصوفي وأما ما انبعث حيا في الفخر والحماسة وأما ما استقل فالدهريات والزهريات و الإخوانيات والهزليات و غيرها.[2]

[1] . بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 231.
[2] . المرجع نفسه، ص 231

استمر حكم البويهيين، لمدة حوالي قرن، وشهدت هذه الفترة تطورًا ثقافيا وعلميا ملحوظا، قدم البويهيين دعما كبير للعلوم والفنون والآداب و أقاموا مراكز التعليم.

4. العصر العباسي الرابع

العصر العباسي الرابع المعروف أيضًا باسم الدولة العباسية المتأخرة، هو فترة تاريخية في التاريخ الإسلامي تمتد من العام 5105ميلادية حتى العام 8125 ميلادية. تميز هذا العصر بتراجع السلطة العباسية وانحدار نفوذها .قيام السلاجقة الترك، بزغ عصر جديد هام في تاريخ الخلافة ولإسلام . ظهروا من الشرق في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي كان الخليفة لا يتمتع بشيء من سلطة الخلافة الحقيقية و كانت دولة الخلافة العباسية قد تمزقت إربا إربا. وتلي الديلم دولة السلاجقة هم من الأتراك واستمر العنصر التركي يسود الدولة حتى نهاية بغداد على أيدي المغول [1]

في نهاية العصر العباسي الثالث، كانت الدولة العباسية تفقد سيطرتها على المناطق الأطراف والمحافظات النائية، وكان للأمويين في الأندلس والفاطميين في المغرب وشمال إفريقيا سلطات مستقلة. بالإضافة إلى ذلك، نشأت الدولة السلجوقية في آسيا الوسطى إن السلاجقة هم جمهرة من القبائل التركية الرحل المحاربة، كانت تستقر في الصين، وانتقلت منها إلى بخارى؛ حيث اعتنقت الإسلام في عهد مؤسسها سلجوق ثم استطاعت تحت زعامة طغرل بك السيطرة التدريجية على أملاك الدولة الغزنوية، ثم الدخول إلى

[1] . نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية ، ص 8.

بغداد بناءً على طلب الخليفة، ، مما أدى إلى تقلص سلطة الخلفاء ، وتعمقت العلاقة أكثر بين الخلافة العباسية وسلاطين في بلاد [1]فيتضح مما تقدم أن الحالة السياسية كانت على أسوء ما يكون فمن حروب متواصلة ودولة متداولة، وفتن مشتعلة إلى تشقق مطرد، حتى أصبح على كل بلد ملك ذو عرش وصولجان وهده الحالة القلقة لا جرم نذير بمصير البلاد إلى الانحطاط وبأس المصير.

ميزة الشعر في ذلك العصر لم تتبدل أغراض الشعر وفنونه وإنما حدث شيء من التطور في بعضها فنما وقوى، كالشعر الصوفي، أما لغة الشعر فقد مالت إلى اللين لأسباب امتداد سلطان الفاطميين إلى سوريا جعل شعراء الشام يتأثرون بلغة المصرين، وأمعن الشعراء في الصناعة كل إمعان، وقيدوا قرائحهم بقواعد النظم وشروطه وأبوابه كما حددها لهم ابن الرشيق.

وفي هذا العصر دخلت الموشحات الأندلسية واشتهر من الشعراء عدد قليل فمنهم في مصر ابن سناء الملك، وابن النبيه، وعمر بن الفارض وابن مطروح وبهاء الدين زهير في شام ابن الخياط الدمشقي وابن منير الطرابلسي، وابن حيوس، ومنهم في العراق الطغرائي والحاجري وغيرهم .وبقيت ميزة النثر على حالها، لم يتغير فيها شيء، فيجعل لها صبغة خاصة تنفرد فيها غير أن الكتاب أسرفوا في تنميق العبارات، وطلب المحسنات البديعة و التزام السجع وغيرها من الأغراض ظهر الحريري في أوائل

[1] . محمد صالح الزيباري ،سلاجقة الروم في أسيا الصغرى ،ط2 2009،ص 153.

العصر، فتحدى بديع الزمان في مقامات، فوسع نطاق هذا الفن، وأتم صناعته اللفظية[1]

في القرن الثالث عشر، قامت الجماعة المغولية بقيادة هولاكو خان بغزو بغداد، عاصمة الدولة العباسية، ونهبوها ودمروا مكتبتها الشهيرة في العام 1258. هذا الحدث يعتبر نهاية العصر العباسي الثالث وتراجع السلطة العباسية بشكل نهائي

كانت البادية في هذا العصر لا تزال تمد الحضارة بكثير من الشعراء ذوي السليقة العربية السليمة من مثل أبي البيداء وابن التمينة وابن ميادة وأبي حية النمري وأبي ضمضم الكلابي وابن عمه أبي زياد و العثماني وشبيل بن عزرة الضبعي وأبي العمثيل وعمارة بن عقيل حفيد جرير، وقد تحول كثير من هؤلاء الشعراء إلى معلمين يعلمون الناشئة اللغة ورواية الشعر القديم [2]

قد بدا الشعر في هذا كحلقة وصل بين الماضي المتمثل بالقاليد الفنية الشعرية العريقة والأتي المتمثل بارتباكات النزوع والتمرد التي شهدها العصر على أيدي شعراء كأبي نواس وبشار بن برد، ومن جهة أخرى كان قد مثل حلقة وصل بين الثقافة العربية للمجتمع العباسي والثقافات الأخرى، ويبرز ذلك جليا في قصائد الشعراء المولودين من الفرس وغير العرب، بالإضافة إلى تفرع أغراضه ومجالاته بفضل إقحامه في شتى أحداث الحياة الإنسانية ولكي نستطيع فهم الشعر العباسي وما رافق مسيرته من تطور

[1] . بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأعصر العباسية ص 333،.

[2]. ابن النديم ،الفهرست دار المعرفة ، بيروت ،د.ط، ص65

وتغير وانفتاح وتجديد في الأفكار التي طرأت عليه والموضوعات التي طرقها والأساليب التي عمد إليها من تقليدية محافظة أو جديدة مستحدثة، لابد لنا أن نلم بشيء من شعر المرحلة السابقة للعصر العباسي التي اصطلح على تسميتها، بمرحلة شعراء مخضرمي الدولتين[1] مر الشعر في فترة الحكم العباسي بمراحل ازدهار في مواضيع وضعف في مواضيع أخرى ونشأت فيه أغراض شعرية جديدة، ضعف الشعر السياسي الحماسي الغزل العذري وحل محلهما شعر التكسب والغزل الصريح.

ثانيا : مميزات الدولة الجديدة

أ. من الناحية الدينية :

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية سنة 132ه وامتد حكمها خمسة قرون إلى أن سقطت أخيرا على يد المغول بزعامة هولاكو حفيد جنكيز خان سنة 656 ه فنظرية الخلافة قد تغيرت في عهد العباسين وأصبحت تشبه تماما نظرية الحق الإلهي في الحكم التي كانت سائدة بين الفرس قديما في أيام الساسانيين والتي سادت أوروبا في بداية العصور الحديثة باسم[2] Divine right of rule

يري السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء وأمراء المؤمنين انه حينما سقطت الخلافة العباسية و زالت من بغداد على يد المغول خيل للمسلمين أن العالم على وشك الانحلال وأن الساعة آتية عن قريب وصاروا يؤولون كل

[1] . مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط6 ،دار العلم للملاين بيروت، 1986، ص 5

[2]. أحمد مختار العبادي ،التاريخ العباسي والفاطمي ،ص 30

ظاهرة على أنها تعبير عن سخط الله واتخذوها أدلة على ما سيحدث في العالم من انقلاب سيء لخلوه من خليفة [1].

ب. من الناحية السياسية

قامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس ومتأثرة بنظمهم وتقاليدهم فجعلت للوزارة اختصاصات معينة من أهمها الإشراف على الشؤون المالية فالوزير من دخل وخرج ونفقات وهدا كان يتطلب منه دراية واسعة بإيرادات الدولة ومواردها الاقتصادية في مختلف الأقاليم والأمصار وقد حفظت لنا المراجع الإسلامية عددا من قوائم الخراج التي كانت تمثل إيرادات الدولة العباسية مثل قائمة الجهشاري (ت331هجري) في كتابه الوزراء وهي تمثل الخراج في عصر الرشيد (170_ 193هجري)[2].

لقد تميزت الحياة السياسية في العصر العباسي بأن الطبع الفارسي غالب على الطابع العربي الذي كان موجودا فيها، ويعود السبب في ذلك إلى اعتماد العباسين على الفرس لكي تقام دولتهم وتنتعش وتعود إليها، فعندما كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية سيطر الطابع الفارسي عليها، وأخذ العباسيون عن الفرس نظام الحكم وتنظيم الوزارات.

[1] . السيوطي ، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين، ط1 ، دار ابن حزم ،2003 ، ص 309

[2] . الجهشياري، الوزراء والكتاب ، ط1، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، القاهرة ،1938 ،ص 218

ب- 1-النظم الإدارية في العصر العباسي

تأثر الخلفاء العباسين بالثقافة الساسانية والتي أثرت بدورها على نظام الإدارة في الخلافة[1]. وأبرز ملامح النظم الإدارية في هذا العصر:

أ. القضاء

تميز القضاء في ذلك العصر بالتنظيم والموضوعية وحسن الإدارة، فكان متجاوبا مع تطور الحياة ومتأثر بها إلى جانب المحافظة على نهج الذي عرف به منذ العهد النبوي الميل إلى العدل في الحكم وكثرة العمل مواصلته ليل نهار، فكان يشغل بصورة منتظمة موزعا أوقاته بين مختلف الشؤون [2].

ب. الولاة

عرف النظام الإداري في العصر العباسي الأول بالمركزية، فالولاة يتفردون في السلطة المطلقة في أقاليمهم، كان يتم اختيارهم إذا كانوا من كبار القادة أو صلة القرابة كما كانت سياسة الخلفاء العباسين ممزوجة بالدين أعلنوا أنهم يريدون إحياء السنة وإقامة لعدل وإرجاع الخلافة الحقة بدلا من الملك الذي أقامه الأمويين [3].

ب-2- الدواوين في العصر العباسي

توسع الخلفاء العباسين في التمثل بالفارسية في استخدام الدواوين التي كانت تستحدث لجمع الأموال وحصرها وإنفاقها، وكان في كل ولاية ديوان للخراج يقوم عليه موظف كبير يقوم بجمع أموال الزكاة وغيرها في ولايته

---

[1] . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ،ص19، .
[2] . عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص 107.
[3] . أحمد مختار ، التاريخ العباسي والأندلسي ، ص 32

وينفق منها في أمور الولاية ويرسل ما تبقى إلى بغداد حيث يوجد فيها ديوان خاص بكل ولاية [1].

مجموع هذه الدواوين يسمى باسم ديوان الزمام أو بيت المال يوجد ديوان الجند ومهمته إحصاء عدد الجنود وإعطاؤهم رواتبهم، وقد ولى السفاح على بيت المال وديوان الجند خالد بن برمك، ومن الدواوين ما يأتي، ديوان الخلافة، ديوان الرسائل ديوان الخاتم، ديوان التوقيع، ديوان الخبر.

ب-3- الوزراء

كلمة وزير كانت تعنى في العصر العباسي المستشار الأول الذي يساعد الخليفة وكانت معونة السفاح أخيه أبي جعفر على أن يقلد الهاشميون مقاليد الأمور في الدولة فعهد إلى إخوته وأبنائه وأبناء عمومته بالقيادات العسكرية و ولايات الأقاليم [2]،

وأول وزير كان أبو سلمة الخلال ثم جاءوا وزراء بعده وفي عهد المأمون تسلمت عائلة بني سهل ذات الأصل الفارسي وأولهم الفضل بن سهل الملقب بذي الرياسين رياسة السيف والقلم.

ج-الحياة الاجتماعية

لأجل دراسة الحياة الاجتماعية دراسة شاملة في العصر العباسي الأول بصفة عامة لابد لنا أن نعطي لمحة شاملة وبسيطة عن هدا العصر في الحياة الاجتماعية حيث مر هدا العصر بمرحلة مزدهرة من جميع النواحي في العالم الإسلامي من أهم المدن والعواصم العباسية نذكر أهمها بغداد

[1] . شوقي ضيف ، العصر العباسي ، الأول ص 21.
[2] . نبيلة حسن محمد ، تاريخ الدولة العباسية ، ص 97

وسامراء في العراق والقاهرة في مصر ومن أهم ما تميزت به الحياة الاجتماعية نذكر أهمها :

ج-1-الحضارة والثراء والترف

فلما فتح العرب العراق وإيران والشام ومصر ورثوا ما في الأولى والثانية من الحضارات الساسانية و الكلدانية والأرامية وما في الثالثة والرابعة من حضارات بيزنطية وسامية قديمة ومصرية وأخذوا يكونون من دلك ومن تراثهم العربي الخالص حضارتهم الإسلامية [1]، وقد كشفت حفائر سامراء عن طريق بناء الدور والقصور لا فيها فحسب بل أيضا في بغداد فقد كان يصل بين الدار والقصر وبين الشارع أو الدرب دهليز مسقوف وكان الرشيد بحرا فياضا ينهل منه العلماء والفقهاء من أمثال قاضي أبي يوسف والأصمعي والكسائي، الأطباء مثل جبرائيل بن بختيشوع. ويقال أنه صار إليه في عهده ما يزيد على أربعة ملايين من الدراهم[2]

ج-2-المجون

جاء في اللغة أن الماجن هو الذي يرتكب المقابح المردية و الفضائح المخزية ولا يمضيه عدل عادلة، ولا تقريع من يقرعه إن الماجن يخلع ثوب الحياة ويفعل ما يشاء من الأعمال المنكرة التي لا تبيحها الأديان السماوية ولا تقبل بها المجتمعات الفاضلة[3].

---

[1] . شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 44

[2] . المرجع نفسه ص44 ،46

[3] . ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب ،جامعة الموصل ، د.ط ،1998ص 55.

فقد ورث المجتمع العباسي كل ما كان في المجتمع الساساني الفارسي من أدوات لهو ومجون، وساعد على ذلك ما دفعت إليه الثورة العباسية من حرية مسرفة فإذا الفرس المنتصرون يمنعون في مجونهم ويمنع معهم الناس، فقد مضوا يشربون الخمر ويحشون كؤوسها حتى الثمالة، حتى أصبح الإدمان عليها ظاهرة عامة على الرغم من أن القرآن الكريم نهى عنها وحضه على اجتنابها إذ يقول عز شأنه " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون"[1] تقول الآية القرآنية هنا إن الخمر آفة تهلك الجسد وتتعب صاحبها فهي عمل الشيطان، تغضب الله عزل وجل لأنها تلهينا على الصلاة وكان من أسباب انتشارها وإقبال الناس عليها، أدى إلى اجتهاد بعض فقهاء العراق إلى تحليل بعض الأنبذة كنبذ التمر الزبيب المطبوخ أذنى طبخ ونبيد العسل والبر والتين[2]. أفرط الشعراء في المجون لاتساع رزقهم، ووفرة أسباب لهوهم فخلعوا رداء الحياء وأرادوا التغزل، فتعهروا وأسرفوا في تعهرهم، فكان شعرهم صورة لتلك البيئة المريضة الأخلاق.وكان للمرأة العجمية البيضاء نصيب من الرق، وكانت على جانب من العلم والأدب تقرض الشعر وتحسن الغناء، ولا تتحرج من مجالسة الرجال ومنادمتهم، فتحول الغزل إليها بعد أن كان محصورا في المرأة العربية، وكثرت مجالس اللهو، فكانت تعقد في دور الخلفاء والأمراء، كما تعقد في الحوانيت والمنازل

[1]. سورة المائدة ، الآية 90-91

[2] . شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول ،ص 65.

الخاصة [1].جاهرا الكثيرون بالمجون وارتكاب المحارم ومن يرجع إلى الدراسات والمصادر لا سيما الأغاني يجد أسماؤهم وتفصيلا عن سيرهم، ويقف على أدبهم الذي يعكس صورة صادقة عن حياتهم الداعرة الفاسدة الشاذة، ولعل أكثرهم شهرة في هذا المجال نجد: أبا دلامة وأبا نواس ومطيع بن إياس ومسلم بن الوليد جيلا برمته[2].

ج.3. الشعوبية

نادى الإسلام بهدم الفوارق العصبية للقبائل والفوارق الجنسية لشعوب حتى يسود الوئام بين أفراد الأمة الإسلامية، فلا عدناني ولا قحطاني ولا عربي ولا أعجمي، إنما هي أمة واحد يتساوى أفرادها في جميع الحقوق ولا تفاضل فيها إلا بالتقوى والعمل الصالح، يقول جل شأنه " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[3]" ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع، "يا أيها الناس أن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لأدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى"[4] هذه العبارة تدعو إلى تجاوز العرق والقومية والانتماء الجغرافي، وتؤكد أن القيمة الحقيقية للإنسان تكمن في تقواه وإتباعه لله. ويجب أن يكون

---

[1]. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص27.

[2]. أبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهرمي ، أخبار أبي نواس عيون الأدب العربي، تح، عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، د،ط، ص 93.

[3]. سورة الحجرات، الآية 13.

[4].شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 74.

التعامل بين الناس على أساس العدل والإنصاف، وليس على أساس التفضيل والتمييز بينهم بناءً على عوامل عرقية أو جغرافية.

تعد الشعوبية حركة ثقافية مناهضة للعرب، إذ كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه لأنه كان ملتقى العنصر العربي الغالب العنصر الفارسي المغلوب [1] وهي حركة بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وبقيت مستترة طوال العصر الأموي حتى إذا جاء العباسيون ونجح في إنشاء دولتهم و استخدموا الموالي، واستعملوهم في المراكز الهامة وأسندوا إلى بعضهم مسؤولية الحكم، وأطلقوا لهم الحرية فأحسوا بذواتهم، وتسلطت عليهم النزعة القومية، فقويت حركة الشعوبية بينهم، نفهم أن الشعوبية لفظ مأخوذ من الشعوب جمع شعب وهو جيل الناس، ولم تشع الشعوبية بين الموالي والفرس فقط، فقد امتدت إلى سائر الأمم التي ادعت للعرب كالنبط والقبط [2] والأندلسيين و أهل السند والزنج من أهل افريقية كما يصور دلك الجاحظ في رسالته " فخر السودان على البيضان" [3]وجمع بين هؤلاء الشعوبية على اختلاف أصولهم وأجناسهم ومفاخرتهم للعرب، واستطالتهم عليها ومن أهم الشعراء الدين يسلكون في الشعوبية نجد بشار بن برد وكان في عصر بني أمية يكثر من الفخر بموالية بن قيس حتى إدا حدث الانقلاب العباسي انقلب معه يتبرأ من العرب وولائهم ناسبا.

---

[1] . عمر عروة، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان مطبوعات الجامعية ،الجزائر، د،ط، 2010 ص54.

[2] . حسين عطوان ، الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ، دار الخير، بيروت، د،ط ، ص 149

[3] . المرجع نفسه ،ص149

ومن يسلكون في شعراء الشعوبية أبو يعقوب الحزيمي، ولم يكن جادا في تعصبه على العرب وخصومتهم إنما كان يطلب التسوية بينهم وبين غيرهم من الشعوب، لدلك ينبغي أن ينحى عن جماعة الشعوبيين وأدخل منه فيهم أبو نواس وشعوبيته إنما ترجع إلى شغفه بالخمر و عكوفه على المجون وإعجابه بالحضارات الأجنبية فهي شعوبية ناشئة عن الاستمتاع باللذات وكان يبتغيها ما وجد إليها سبيلا ويجعلها غاية الغايات من حياته وقد مضى يصور دلك بدعوته إلى الانصراف عن الحياة المتدنية الخشنة وما يتصل بها من بكاء الأطلال والوقوف برسوم الديار إلى الحياة الناعمة المترفة وما يتصل بها من النشوة بالخمر والغلو في الشراب والإغراق في اللذات[1]يعقوب الحزيمي كان شاعرًا شعبيًا ولكنه لم يكن جادًا في تعصبه لصالح العرب أو خصومتهم. بدلاً من ذلك، كان يسعى لتحقيق التسوية بين العرب وبين غيرهم من الشعوب. وبناءً على ذلك، يُقترح أنه يجب أن يُعتبر خارجاً من جماعة الشعوبيين.

أما أبو نواس، فيعود شهرته وشعوبيته إلى شغفه بالخمر والاستمتاع به، وكذلك عشقه للحضارات الأجنبية. فقد كان يرى الشعوبية على أنها فرصة للاستمتاع بالملذات واللذائذ، وكان يرغب في تحقيق ذلك بأي وسيلة ممكنة. بالتالي، كانت شعوبيته تعتبر نابعة من رغبته في الانغماس في عالم الخمر والترف والمتعة، وكان يجعلها هدفًا أسمى في حياته.

ولم يكن تهكم أبي نواس المرير بالوقفين على الأطلال كما قال الدكتور طه حسين مذهبا شعوبيا فحسب، وإنما هو مذهب سياسي أيضا يذم القديم لا

[1] . شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ، ص78

لأنه قديم ولأنه عربي ويمدح الحديث لا لأنه حديث بل لأنه حديث ولأنه فارسي، فهو إذن تفضيل الفرس على العرب مذهب الشعوبية المشهور[1] آخرون رفعوا الشعوبية في المجتمع العباسي وتحمسوا لها مثل أبان اللاحقي وأبي عبد الرحمان، الهيثم بن عدي وعلي بن خليل.

د- الحياة الفكرية في العصر العباسي

العصر العباسي يعتبر فترة مهمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، وشهد تطورًا كبيرًا في الحياة الفكرية والعلمية والأدبية، وهذا يرجع إلى اتساع الدولة وامتزاج ثقافات متعددة التي ساهمت في سير حركة الفكر والعلم والأدب وتشجيع الخلفاء للترجمة والنقل، لذلك ازدهرت الثقافة العربية الإسلامية إلى جانب ثقافات أخرى كاليونانية والهندية والإيرانية. خلال هذه الفترة، نمت المدن العباسية كبغداد وسامراء وأصبحت مراكز للمعرفة والتبادل الثقافي. حيث كان خلفاء العصر العباسي الأول من أكثر الملوك رغبةً في العلم، فجالسوا العلماء والأدباء وبالغوا في إكرامهم بالهدايا والرواتب، لذلك أصبحت بغداد مركزًا ثقافيًا متقدمًا [2].

كانت الفلسفة والعلوم الطبيعية مهمة في العصر العباسي. نشأت مدارس فلسفية مختلفة مثل المعتزلة والمتكلمة والفلاسفة المسلمون. وتم تطوير العلوم الطبية والرياضيات والفلك والكيمياء. تأثرت العلوم الإسلامية بالثقافات الأخرى واندمجت معها لتشكل نهضة علمية كبيرة.كما ازدهرت

[1] . ناظم رشيد ، الأدب العربي في العصر العباسي ،ص 60
[2] . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ص 89

الأدبية العربية في هذا العصر، حيث تم كتابة العديد من الأعمال الأدبية والشعرية الرائعة. تأثرت الأدبية العربية بالثقافات الأخرى مثل الفارسية والهندية واليونانية، ونشأت أنواع مختلفة من الشعر والنثر والرواية.

د-1-الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي

كانت الدولة العباسية تمتد من حدود الصين وأواسط أسيا الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن المحيط الهندي والسودان جنوبا إلى بلاد السد و خرسان ما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب، وغيرها أنها تدخل في نطاق العروبة حتى أخذت تمتزج بالعنصر العربي امتزاجا قويا، كما أن نفوذ الفرس في الدولة العباسية له أثر كبير في أخلاق العرب وفي نشر الثقافة العامة والتسامح الديني والبحث العلمي الحر[1]

كما كان لتشجيع الأمراء و الخلفاء و الوزراء دور كبير في نهضة الأئمة الفحول في العلوم والآداب ونهضة الشعر والنثر، وكان لظهور العناصر الفارسية ومن بعدها العناصر التركية، دور كبير في ظهور الثقافة للغة العربية وتجميع ثقافات واتساع حركات الترجمة من اللغات الأجنبية للغة العربية وحرية الفكر وازدهار النهضة الأدبية وتأسيس الدولة [2]

وقد أقبل الفرس على التعريب إقبالا متقطع النظير فقد واكبوا على تعلم اللغة العربية حتى أتقنوها و اتخذوها وسيلة لتعبير عن عقولهم ووجدانهم

[1]. حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها وسقوطها،ص 32

[2] . محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصريين العباسي والأموي ،دار الجيل بيروت د.ط ، ص24

بحيث لا تكاد تتقدم في العصر في العصر العباسي حتى يصبح جمهور العلماء والكتاب والشعراء منهم،فهم يقبلون على جمع المادة العلمية وتدوين أصولها النحوية وحسن صناعة الكتابة على نحو ما هو معروف عن سيبويه وابن المقفع ويقبلون على الشعر بحيث يصبح وأعلامه على نحو ما هو معروف بشار وأبي نواس وعلى درس الشريعة الإسلامية ويتألف فيها نجم أبي حنيفة وتلاميذه، وليس معنى ذلك أن جميع أصحاب اللغات القديمة هجروا لغاتهم تماما فقد ظلت عن ذلك بعض بقايا حتى في أكثر البيئات تعربا أي في العراق والشام مما نشأ عنه سقوط بعض كلمات نبطية وآرامية إلى العربية[1].

وهناك من الفرس من علا فيهم سلطانهم، ما يرويه الجاحظ عن قاص من قصاص البصرة ووعاظها هو موسى الأشوري إذ يقول وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسر للعرب بالعربية وللفرس بالفارسية فلا يدرى بأي لسان هو أبين[2].وحتى نرى الأصمعي العربي القح يفهم ما يجري منها على لسان بعض الفرس [3]وحقا أن الثقافة اليونانية أهم الثقافات التي أثرت في الفكر العباسي ولكن عن طريق النقل والترجمة، ومما لاشك فيه أن الفصحى كانت المثل الأعلى للناس في هذا العصر وخاصة الطبقة المثقفة، وكان أهم

---

[1] . الأصفهاني الأغاني ، دار الكتب ، بتصرف و المزرياني الموشح، ط1 ،دار الكتب العلمية بيرو1995 ص 208

[2] . الجاحظ البيان و التبيين ط1،ص368

[3]. الأصفهاني الأغاني، ص 5 ،7

ما دعمها وبسط سلطانها القرآن الكريم وحتى الشعوبيين والزنادقة اتخذوها لسانهم وأداتهم في التعبير، وقد عاشوا علماء اللغة يحرسونها حراسة حفظت لها كل مقوماتها الاشتقاقية والتعبير والنحوية ومكنتها من النبات والجريان على الألسنة.

وكان شارك في الحياة اليومية أصحاب الديانتين النصرانية واليهودية ويصور الجاحظ في رسالته الرد[1] على النصارى موقف العرب منهم ح ومن اليهود فنقول إنهم كانوا أقرب من اليهود إلى العرب مودة وأسلم صدورا ، فإن اليهود طورا قلوبهم على عداوة الإسلام ورسوله الكريم من مقامة بين ظهرانيهم في يترب ويقول أن من النصارى من يمتهنون الصناعات المربحة ومندمجين في حياة الخلفاء والرعية ومنهم السلاطين والأطباء الأشراف و العطارون والصيارفة ، أما اليهود فمنهم الصباغون و الدباغون وغيرهم من أصحاب الحرف.

كما ظهرت فرقة في ذالك العصر تلقى في ورع بعض الضعفاء والعوام أن علي بن أبي طالب فوق البشر وان روح الرسول حلت فيه وبذلك وضعوا نواة الشيع الباطن بل وضع نواة غلاة الشيعة جميعا ورفضهم الدين طالما حاجهم وجادلهم المعتدلة وكان له خلفاء كثيرون من جنسه مضوا يفسدون على شاكلة إفساده ، بل لقد كان ممن ظلوا على يهوديتهم من يخالطون العرب في مجالاتهم وقد حدث امتزاج جنسي ولغوي وثقافي واسع بين الشعب العربي والشعوب المستعربة إذ امتزجت به في السكن والتزاوج وفي الأخلاق والعادات واتخذت لغته لسانا لها ، وسرعان ما استوعبت تلك

[1]. شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول، ص96

اللغة الثقافات التي كانت مبثوثة في هذا المحيط الجديد سواء أكانت هندينة أم فارسيه أم يونانية أم دينية خالصة.

د-2-الحركة العلمية

أذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب إذ دفعهم دفعا قويا الى العلم والتعلم ، فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها وحتى أخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة ، وقد مضوا في هذا العصر ينقصونها وينقلونها بكل موادها إلى لغتهم ، ونهض التعليم حينئذ نهضة واسعة ، وعادة كان الناشئ يبدأ بالتعلم في الكتاتيب حيث يتعلم مبادئ القراءة والكتابة و بعض سور القرآن الكريم وشيئا من الحساب و بعض الأشعار والأمثال [1]نفهم من هدا أن الإسلام دفع دفعا قويا في نفوس العرب دفعا قويا إلى العلم والتعلم حيث أخذت العلوم اللغوية والدينية حينها توضح أصولها.

وكان من أهم الأسباب في بلوغ الحركة العلمية غايتها من النهضة الواسعة استخدام الورق ، إذ أخذ يعم منذ مفتتح هذا العصر وكانوا قبل ذلك يكتبون في الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى . ولم يلبث الفضل بن يحيى البرمكي أن أنشأ في عهد الرشيد مصنعاً ببغداد للورق [2]، و الورق الذي استعمل في الكتابة البرادى ببغداد كان درب يسمى درب القرطسي وفي بغداد بكميات هائلة منه ، ويحدثنا الجهشري أن المنصور

[1]. شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول، ص98

[2] . المرجع نفسه ،ص98

وقف على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا أحد أعوانه وقال له : إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائننا فوجدته شيئا كثيرا جدا فتولى بيعه وان لم تعط بكل دينار إلا دافعا ، فإن تحصيل ثمنه اصح منه، وكان الطومار في ذالك الوقت بدرهم[1] .ولكن المنصور عاد فتدارك ما قد ينجم عن ذلك فدعا الرجل وقال له فكرة في كتبنا، وأنها قد جرت في القراطيس وليس يؤمن من حادث بمصر. فتنقطع القراطيس عنا بسببه فنحتاج إلى أن اكتب فيما لم تتعود عمالنا، فدع القرطيس على حالها. ولم تكن في بغداد مدارس يتلقى فيها الطلاب تعليمهم وإنما كانت بها كتاتيب يثقف فيها الصبيان ثقافة عامة يحفظون فيه القرآن الكريم ويتعلمون الكتابة والحساب و يتقاضى المعلم آجرا على عمله.

انتشرت المجالس العلمية في بغداد التي تضم العلماء في الدور و القصور والمساجد ويتناظرون فيها في فروع العلم المختلفة وقد حرص الخلفاء على عقد هذه المجالس ومما لاشك فيه أن هذه المناظرات آدت إلى رواج الحركة العلمية لأن المناظرة إذا كانت تتم أمام خليفة أو أحد كبار رجال الدولة فإن المشتركين فيها يحرصون على إتقان مادتها العلمية حتى يدعم رأيه بالأساليب المعقولة والمقبولة ، ويحظى بتقدير الحاضرين ، وكان للخلافات في الرأي التي تحدث بين رجال العلم اثر كبير في تقديم الحركة العلمية ذلك أنها شجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس وإعداد أنفسهم

[1] . عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسة في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، دط، 2008،ص10

حتى لا يخذلوا في مجلس المناظرة مما يسئ إلى سمعتهم ومكانتهم[1].ولم تكن الكتب والمساجد كل ما هيأ لازدهار الحركة العلمية حينئذ فقد هيأ لها أيضا مجالس الخلفاء والوزراء والأمراء،إذ تحولوا بها إلى ما يشبه ندوات علمية تتناظر فيها العلماء حتى كل صنف أعلى نحو ما يروى عن مناظرة الكائن الكوفي و اليزيدي البصري بين يدي المهدي[2].

ومن العوامل أيضا التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي الأول ظهور الورق واستخدامه في الكتابة ، وقد أنشأ الفضل بن يحي البرمكي. مصنفا للورق في عهد الرشيد ببغداد فانتشرت الكتابة في لخفة بعد أن كانوا يكتبون على الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى [3].وللمؤدب مكانة عظيمة في قصر الخلافة حتى أن الخلفاء قد جعلوا بعض المؤدبين في. طبقة الجلساء والندماء [4]وهي طبقة في قصر الخلافة من أقرب الطبقات لدى الخلفاء وأعلامها. وكان هارون الرشيد يصحب معه الكسائي مؤدبه ومؤدب ولديه الأمين والمأمون في سفره. كما أن بعض المؤدبين قد بلغت مكانتهم مبلغا خطيرا في سياسة دار الخلافة حتى أصبح المؤدب في فترات معينة هو المدبر الأول في سياسة الدولة وأقرب مثال على دلك سيطرة يحي بن خالد البرمكي على سياسة الدولة في السنوات الأولى من خلافة هارون الرشيد. فقد كان المهدي مسندا تربية الرشيد يحي بن خالد

---

[1].عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ،ص 101،103

[2] . الزجاجي، مجالس العلماء تحقيق عبد الإسلام محمد هارون مكنية الخانجي ،القاهرة ، ص 288

[3]. حسن على حسن، عبد الرحمان سالم ،العصر العباسي في العراق والمشرق موسوعة سفير التاريخ الإسلامي جزيرة العرب ،القاهرة ، 132، 656 ،ص46

[4]. كمال الأزهري، الحركة العلمية و الأدبية ، دار الخليفة العباسي،حلوان الأهلية، مصر،ص1160

ليعلمه ويؤدبه مند صغره. حتى أن هارون كان يدعوه أبا فلما ولي الخلافة الرشيد أعطي خاتم الخلافة ليحي وقلده الأمور[1].

د-3-مكتبة بيت الحكمة

من ثمار بيت التشجيع والدعم المستمر من الخلفاء العباسين للحركة الفكرية والعلمية والترجمة أن أصبح مخزون دار الخلافة من الكتب سواء المترجمة أو التي ألقص العلماء في مختلف الفنون والعلوم ،فكان من المفيد تخصيص مكان لجمع هذه الكتب وليكون مكان للعلم والترجمة خاصة وأن بغداد كانت مقصد للعلماء والمفكرين وطلاب العلم من كافة أقطار الولايات والأقطار الإسلامية في العصر العباسي الأول [2].

وكان من مهام بيت الحكمة نسخ الكتب ثم ترجمتها إلى العربية، وفيها رئيس المترجمين ومساعدين وأعوان وكان فيها مجلدون وقد أنيطت رئاسة بيت الحكمة في عهد المأمون إلى سهل بن هارون احد وزراء المأمون ويشرف على المكتب[3] . وقد ازدهرت بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون لميله إلى الفلسفة والعلوم العقلية وأنفق أموالا طائلة في نقل الكتب إلى بيت الحكمة من الدول البيزنطية وغيرها، وكان يعمل في بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم، فسهل بن هارون صاحب خزانه الحكمة للمأمون كان حكيما شاعرا، وجدير بالذكر انه فارسي شعوبي المذهب شديد العصبية

---

[1] . كمال الأزهري، الحركة العلمية و الأدبية ،ص 1161 ،1162

[2] . ياقوت الحموي ،معجم الأدباء، ج4 ،ص26

[3] . كمال الأزهري، الحركة العلمية،ص1182

على العرب ويصف الجاحظ براعته وله عدة كتب[1].وازداد عدد الكتب في عهد الخليفة المأمون ولم تكن الكتب اليونانية هي التي حرص المأمون على نقلها من بيت الحكمة بل نجد المأمون يطلب من يحي البطريق إحضار كتب لاتينية إلى بغداد ،وقد كان يحي يعرف اللغة اللاتينية وضمت هذه الكتب إلى بيت الحكمة وكان يلحق ببيت الحكمة مرصدا لإصلاح آلات الرصد .

و لبيت الحكمة صاحب يشرف على العاملين فيه . ومن مهامه أن يركب الكتب ويعد فهارسها ويصنفها وضم بيت الحكمة عدت طوائف أبرزها طائفة المترجمين وطائفة النساخ وغيرهم من الطوائف ، وكان الناسخ ينسخ ما يطلب منه نظير أجر ، و بذالك كان لابد عليه أن يرتب أوراق كل نسخة بعد جمعها وإصلاح ما قد يظهر فيها من أخطاء [2].

وزاد زمن المأمون بعد انتشار بيت الحكمة وإغداق الهبات الكثيرة مع المترجمين حتى أصاب بعضهم مئات الدنانير في أشهر واحد ، أو دفع وزن الكتاب ذهبا ، وكانت أكثر الكتب عناية بالترجمة كتب الطب والفلك والرياضيات والفلسفة . وتزدهر إلى جانب ذلك الأدب، شعره ونثره واتسعت المعاني باتساع الأساليب [3].

وكانت الترجمة في بدايتها صعبة لأن اللغة الحديثة عهد العلم من جهة ولأن الترجمة لم تكن دائما عن الأصل بمعنى بعض الكتب الهندية ترجمت عن الترجمة الفارسية ونقلت بعض الكتب اليونانية ثم ترجمت إلى العربية

---

[1].عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ،ص 104

[2] . المرجع نفسه ،ص104

[3] . يوسف عطا الطريفي ، شعراء العرب في العصر العباسي الأول ،ط1، دار الأهلية لنشر والتوزيع ،2007،ص17

ولذلك كانت عملية الترجمة صعبة وشاقة وبهذه الترجمات حفظ العرب التراث الإنساني الذي أخذته عنهم أوروبا وأصبح شواهد بنيت عليها حضارات حديثة .وقد اكتسب الناس هذه الكتب المترجمة فدرسوها وفهموها وأصلحوا ما شابها بمن أخط، ثم قاموا بشرحها أو التعليق عليها حتى كاد بعضهم للحاق بفلاسفة اليونان أنفسهم، وامتلأت خزائن المكتبات، حتى أن بعض العلماء ألف أكثر من مائتي كتاب على قلة الورق وارتفاع ثمنه[1].

كما تبدلت فيه الكثير من الألفاظ والمعاني والأخيلة المفعمة بروح البداوة وحل محلها ما يوائم البيئة الحضارية الجديدة، كما ظهرت أنواع من الشعر التي تتخذ مع العلوم كالشعر الفلسفي الذي يعالج فيه الشاعر بعض قضايا الفلسفية والفكر الذي كان أبو العلاء من أبرز رواده [2]حافظ الشعراء العباسيون على كثير من الأغراض الشعرية القديمة التي عرفت في العصرين الجاهلي والإسلامي لكن في قالب عصري جديد ولعلهم أحسنوا المزج بين روح العصر العباسية وبين الأصالة الشعرية الموروثة.

وقد تخير ستة من الشعراء العباسين الذي يرى أنهم أسهموا بنتاجهم الفني في تشخيص ما وجد على الشعر العباسي من تطور فني باعد، إلى حد كبير بين الصيغة الفنية لهذا الشعر وشعر العصور السابقة هم بشار وأبو نواس وأبو تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز متخذا من غلبة الظواهر بعينها على أشعارهم شاهدا على تطورهم بالشعر العباسي في هذه الناحية آو

[1] . يوسف عطا الطريفي ، شعراء العرب في العصر العباسي الأول ،ص18

[2] . ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي ، مجلة واد النيل الدراسات والبحوث ،العدد الثامن، 2015ص 307

تلك [1]ولعل من أبرز الموضوعات والأغراض الشعرية القديمة المدح والوصف ففي المدح ارتكز الشعراء على الصفات الخلقية والإنجازات الفعلية للخلفاء والأبطال لا أنهم استقوا صورهم وأخيلتهم من البيئة العباسية ولغتهم أقرب إلى العامية وكثير ما كان يخالجها شيئا من العبارات والألفاظ التي أستحدثها المولدون أما في شعر الوصف اتبعوا الوصف التفصيلي و الملاحظة كما هوا الحال لدى شعراء القدامى لكن العباسيون أغرقوا في وصف ملامح الحضارة من قصور وبرك ومغاني وصفا دقيقا، ثم إن هذا التلوين والتجديد في الموضوعات القديمة لم يكن مقصورا على الوصف والمدح، وإنما شمل سائر الأغراض الشعرية كالفخر والهجاء وغيرها [2].وقد تمكن الشعراء العباسيون من استحداث موضوعات شعرية جديدة نظمت في قصائد مستقلة في وصف الخمر وشربها واستحسانها وأشهرهم، أبو نواس ومنها أيضا قصائد اللهو والمجون، وتشكل وصف المجالس اللهو والغناء والغزل وغيرها من الموضوعات التي تتصل بطبيعة الحياة الجديدة في المجتمع العباسي[3]. اجتاحت موجة تجديد الشعر العباسي في الأوزان و القوافي إذ يعد ركنين أساسين يقوم عليهما الهيكل العام للقصيدة العربية، فقد عمد بعض الشعراء على التقاليد الشعرية الموروثة إلى تبدديها وخلخلة الثابت منها، لذلك فإننا نجدهم قد أخذوا ينوعون في القوافي و الأوزان لتنسجم والغاية الغنائية التي أصبحت القصائد تنظم لأجلها في ذلك العصر فظهرت

---

[1] . العربي حسن درويش ، الشعراء المحدثون في العصر العباسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د.ط ،1989 ص 5

[2] . شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول، ص160.

[3] . المرجع نفسه ،ص160

قصائد تعرف بالمخمسات والمسمطات والأراجيز التي تتيح لشاعر حرية أكبر للتنويع في الأوزان و القوافي، كما ظهر لون جديد من القصائد يسمى بالقصائد المزدوجة ومن أبرز روادها، أبو العتاهية، ويرتكز فيها الشاعر على أسلوب التصريع في سائر أبيات القصيدة [1]ومن عوامل ازدهار الشعر امتزاج العرب بغيرهم من الأمم أثر في استحداث موضوعات وأغراض شعرية جديدة فظهر شعر اللهو والمجون والخمريات والزهد وغيرها [2]وهذا لا يعني أن الشعر أصبح بعيد عن ميدان السياسة فتوالى الحكام وتعدد الولاة واختلاف سياستهم كانت حقلا واسعا يغذي الشعر ويعزز مضامينه[3]، كما أن خلفاء بني عباس كان لهم ميل بالغ للشعر فظهر ما يعرف بشعر التكسب ولا سيما أن أكثر الشعراء كانوا يتخذون شعرهم مهنة يتكسبون ويتقربون بها من الخلفاء والحكام[4].

د-4-العلوم الدينية وعلم الكلام

نشأت العلوم الدينية في ظلال الحديث النبوي، وقد أخد رواته يضيفون إليه ما أثر عن الصحابة لا في تعاليم الدين الحنيف فحسب، بل أيضا ما أثر عنهم وعن الرسول الكريم في تفسير الذكر الحكيم، وبذلك حمل الحديث كل المادة المتصلة بالتشريع والفقه والتفسير. وقد أخد يدون تدوينا عاما منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، على نحو ما هو معروف عن أبي شهاب الزهري المتوفى سنة 124، وما نكاد نتقدم في العصر العباسي حتى يتكاثر التصنيف

[1]. شوقي ضيف،العصر العباسي الأول،ص 181
[2]. ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي ،ص 307
[3] . أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي،ص 388.
[4] . ياسر عبد الكريم الحوراني، الشعر والتكسب، ط1، دار مجدلاوي ، عمان 2004 ص28.

فيه، وكان يوزعونه غاليا في أبواب الفقه وأول جيل في هدا العصر جيل عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح بمكة المتوفى سنة 150 ويتبع هذا الجيل جيل ثاني على رأسه مالك بن أنس بالمدينة المتوفى سنة 179,، وأهم كتاب وصلنا عن هذين الجيلين كتاب الموطأ لملك بن انس إمام أهل المدينة وهو مرتب على أبواب الفقه وفي كل باب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة به وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين وفتاوى ملك نفسه.

وأخذت تقترن في أواخر القرن بطريقة السالفة في تصنيف الحديث تقوم على تخليص الحديث من الفقه، مما جعل أصحابها يوزعون الحديث في مصنفاتهم على أساس رواتهم من الصحابة.

ازدهرت دراسات الفقه في هدا العصر ازدهار عظيما، فإذا الفقهاء يصوغونه صياغة علمية دقيقة على نحو ما صاغ اللغويين النحو وغيرهم وغيره من العلوم اللغوية، ومعروف أن الإسلام فتح أمام الفقهاء أبواب الاجتهاد على مصراعيها، وكان منهم من يبحث عن نص من القرآن الكريم أو السنة يهتدي به في فتواه وقلما اعتمد عقله أو استنباطه العقلي، ومنهم من كان يتسع في الاستنباط والقياس[1] السديد على ضوء الإسلام وتعاليمه، ويمثل الأولين أهل الحجاز بينما يمثل الآخرين أهل العراق ولذلك سمو أهل الرأي، وسرعان ما تحول الاتجاهان في هدا العصر إلى مذهبين، مذهب أبي حنيفة في الكوفة والعراق ومذهب مالك في المدينة والحجاز وينفذ الشافعي من خلال المذهبين إلى مذهب مستقل به.أما عن نقل أبي حنيفة في الفقه الأكبر من أن والد

[1] . شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول، ص129.

المصطفى ماتا على الكفر فمدسوس عليه وحاشاه أن يقول في والدي المصطفى دلك[1]

وكان لشيعة في هدا العصر نشاط مستقل في الفقه، إذ ينسب الإمام العلوي، ولعل علما لم يزدهر في هذا العلم كعلم الكلام، ويراد بروكلمان الجدل الديني في الأصول العقدية، لا عند المسلمين وحدهم، وأهم فرقة المتكلمين في هدا العصر فرقة المعتزلة الدين نصبوا أنفسهم لدفاع عن عقيدة الإيمان الإسلامية ما يتصل بها من توحيد الله. في العصر العباسي، شهدت الفقه وعلم الكلام تطورًا كبيرًا وازدهارًا ملحوظًا. تأثر هذا التطور بالعديد من العوامل، بما في ذلك التقدم العلمي والفكري العام في العصر العباسي، والتنوع الثقافي والديني للمجتمع الإسلامي، والتأثيرات الفلسفية والفكرية من العالم اليوناني والإيراني.بدأت المدارس الفقهية في العصر العباسي في التشكل والتنظيم بشكل أكبر، وظهرت مدارس فقهية مهمة مثل المدرسة الحنبلية والمدرسة الشافعية والمدرسة المالكية والمدرسة الحنفية. وتم تطوير المنهجية الفقهية والقواعد الأساسية للاجتهاد والاستنباط الفقهي، وتركزت الجهود على فهم الشريعة الإسلامية وتطبيقها في الحياة اليومية.أما علم الكلام، فشهد نشوء مدارس فلسفية وعقائدية متنوعة، فقد ظهرت مدرسة المعتزلة، التي ركزت على استخدام المنطق والعقل في تأصيل العقائد الدينية، ومدرسة الأشاعرة، التي ألقت الضوء على القضايا الفلسفية واللاهوتية في

[1] . إبراهيم محمد بن أحمد البيجوري، تحفة المريد ،ط2 دار الكتب العلمية بيروت، 2004، ص 38.

إطار الإسلام. وظهر أيضًا الكلام الصوفي، الذي ركز على الجوانب الروحية والتجريبية والتجريدية من الدين.وعلى الرغم من افتقاد هذه العصر إلى الوحدة السياسية فإنه شهد تفوقا حضاريا هائلا ونهضة فكرية شاملة وازدهار في الحركة الثقافية، وبروز عدد ضخم من الفقهاء والمفسرين والكتاب والشعراء وغيرهم[1].وقد لعبت البيئة الثقافية والعلمية في العصر العباسي دورًا هامًا في تطور الفقه وعلم الكلام. كانت لبيت الحكمة في بغداد مركزًا للنقاشات والدروس والبحوث، وجذبت العلماء والفلاسفة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وخارجه تمت ترجمة العديد من الأعمال.

[1]. حسن علي حسن عبد الرحمان سالم، العصر العباسي في العراق و المشرق، ص 3.

الفصل الثاني

مظاهر من الحياة الفكرية في الشعر العباسي

أولا: فلسفة السخرية عند ابن الرومي

أستخدم ابن الرومي السخرية والفاكهة سلاح في وجه الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العصر العباسي وسيطرة النظام الطبقي، وما نجم عن ذلك من فقر وتخلف و مظاهر زائفة وعيوب خطيرة جاعلا من هذا الأسلوب وسيلة لتطهير المجتمع العباسي، فهو حين يتهكم يربط مابين الأشياء والأمور الواقعة وما ينبغي أن تكون عليه من مثل الكمال فيقابل الواقع على ما فيه من تخلف وفساد أو نقص بالكمال الذي يراه الهدف والغاية[1]

فالغرض الرئيسي من الفكاهة هوا التقويم والتهذيب والإصلاح بنقد أنواع من النقص أو القبح أو الخروج عن المألوف، ومن تم تكسب الفكاهة وظيفة اجتماعية عظيمة الأثر باعتبارها وسيلة فعالة لتحقيق ضرب من التغير الاجتماعي [2] فهي تقوم بوظيفة المصحح الاجتماعي والاستقرار الفكري والإتحاد العاطفي وهذا يقود إلى تقوية الروح الجماعية والتعاطف الجمعي بين أفراد الجماعة[3]

ورأى ابن قتيبة في الفكاهة عاملا من عوامل الاستمالة ولونا من ألوان الجمال في كتابة عيون الأخبار وكذلك رأى صاحب العقد الفريد ومرتع السمع و مجلب الراحة ومعدن السرور[4].

---

[1] . أحمد محمد الحوافي: في الفكاهة في الأدب العربي دار النهضة القاهرة مصر، دط 1966 ص218.

[2] . زكريا إبراهيم :سيكولوجية الفكاهة والضحك دار مصر لطباعة، دط ص69.

[3] .هنري برجسون: الضحك بحث في دلالة المضحك ،ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم دار اليقضة العربية، دط ، 1973، ص10

[4] . عبد الفتاح نافع الشعر العباسي قضايا وظواهر ط1 دار جرير عمان الأردن 2008ص116/117.

يوجد في الأدب العربي في مختلف عصوره الجانب الساخر أو الفكاهي الذي بذاته يعالج قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية التي كانت تمر بها الأمة في القرن الثالث الذي عاش فيه الشاعر ابن الرومي هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح شاعر من شعراء العصر العباسي ولد بالعقيقة في بغداد رجب 221 ه، 283م، كان عصره امتزاج بين أمم مختلفة وشعوب متباينة، فاضطربت الأخلاق والعادات والنظم وانهار بناء قديم وقام بناء جديد [1].

جاء شعرة تاريخا صادقا لحياته وصورة ناطقة بأخلاقه وصفاته [2]، واجتمع لابن الرومي من عناصر السخرية مال م يجتمع لأحد في عصره، فقد توفرت لديه دقة الملاحظة والإحساس وعمق الشعور بالمتناقضات في نفسه، وفي زمنه وسعة النظر إلى الفوارق، وسماحة العطف التي تقابل مرارة العصبية [3].

وهو شاعر كثير توليد غواص في المعاني مستغرق لمعانيه ولكننا لو سئلنا ما الدليل في التوليد والغوص والاستغراق، فقد نحذف منه توليداته ومعانيه ولا نحذف منه عناصر الشاعرية والطبيعة الفنية، فهو شاعر من فرعه إلى قدمه والشاعر في جيده و رديئه وفيما يحتفل به وفيما يلقيه على عواهنه [4]

---

[1] . عبد الفتاح نافع الشعر العباسي قضايا وظواهر ، ص121.
[2] . بطرس البستاني أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص237.
[3] . عباس محمود العقاد: ابن الرومي حياته من شعره، المكتبة التجارية بمصر، دط، 1970.
[4] . المصدر نفسه، ص8

كان موقف ابن الرومي واضح، اتجاه تقلب الأحوال والفتن والاضطرابات مما نتج عنها من فوارق طبقية، حيث أن الطبقة العليا يتمتعون بالامتيازات والخيرات و الثورات التي جمعوها بطرق غير شرعية، كان ابن الرومي وليد الطبقة المحرومة وكان أكثر الشعراء حسا وأقدرهم إدراكا للهوة التي تفصل بين الطبقات، وما كان يحمل في نفوس الفقراء [1].

دهر علا قدر الوضيع به ****وهوى الشريف يحطه شرفه[2]

في هذا البيت يعبر ابن الرومي عن الدهر يرتفع إلى أعلى درجاته في بعض الأوقات وأنه يهوى في أحيان أخرى إلى أسفل مستويات الدنيا، وعلى الرغم من ذلك يمكن للأشخاص الشرفاء الدين يتمتعون بالفضل والاعتبار في المجتمع أن يتمتعوا بالتقدير والاحترام في جميع الأحوال.

ويعكس هذا البيت الفكرة التي ظهرت في الأدب العربي والإسلامي حول أن الشرف لا يرتبط بالمكانة أو الثروة أو النفوذ، وإنما هو صفة داخلية تتعلق بالأخلاق والقيم الحميدة التي يتمتع بها الإنسان رغم انتشار الثورات الداخلية وما نتج عنها من فقر فادح وقف حائر ساحر أمام القضية الأزلية التي عجز كبار الفلاسفة على أن يجدوا لها تعليلا، حيث يحرم الدهر من

[1] . عبد الفتاح نافع الشعر العباسي قضايا وظواهر ص122

[2] . ابن الرومي، ديوان تح: الحسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة ، دط ،جزء 10/6 1981ص1571/4.

يستحق على الرغم من علمه وأدبه، ويمنح من لا يستحق على وضاعته وغبائه وجهله [1] يقول

حـرمـان ذي أدب وخـطوة جاهـل أمران بينهمـا العقـل والتحذير

كـم دا التفكـر فـي الزمـان وإنما تــزداد فيـه عمـى إذا تـتـفـكــر

الأرذلـــون بـــغـبـطـــة وسعـــادة والأمـجـدون قلوبـهـم تـتـفـطــر[2]

يعبر الشاعر في البيت الأول عن أن الفرق بين حرمان الذي له أدب وخطوة الجاهلين أمر يحير العقول بضرورة أن تكون المعرفة هي المؤشر الأساسي لسلوك الحسن والأخلاق العالية بل يمكن. أن يكون للأشخاص الجهلة بعض الأفعال الحميدة والتي تدل على احترام الآخرين والتزام القواعد والتقاليد، بينما يمكن لأشخاص المتعلمين وذي أدب فقدان الاتزان والتصرف بطريقة تخالف الأخلاق .

أما البيت الثاني يشير الشاعر إلى أن الزمان يزداد تعقيدا ولا يمكن فهمه إلا بالتفكر العميق. لكن الأغلبية تتجاهل دلك وتزداد عميانا في حين يتفكر القليل وفي البيت الثالث يعبر الشاعر عن الحزن الذي يشعره. الأمجدون بسبب حال البلاد الراهنة، في حين يتباهى الأرذلون بحظهم الجيد ويشعرون بسعادة ويصل إلى يقين قائم على أن الدنيا طبعت على ظلم العرفين ومحاباة الأغنياء ونحرر هذا المعنى في معارض شتى، وسكن إليه

[1] . ابن الرومي الديوان ،ص279/1

[2] . المصدر نفسه، ص174و 1/516

ووجد فيه عزائه [1] وأكثر ما يبعث السخرية في نظره ملاك العصر الدين يتربعون على سدة الحكم بيدهم الأمر والنهي، ويدعون الأدب والشعر وشخصياتهم مضطربة متناقضة، يضعون أنفسهم في غير أماكنها [2]

وقد بليناها في دهرنا بملوك أدباء علمتهم شعراء
أن وجدنا في مدحهم وهجوا شعرنا أشد هجاء
قد أقاموا لأنفسهم لذوي المدح مقام الأنداد والنظراء [3]

وتتحدث هده الأبيات عن زمن كانت فيه الآداب والشعر وسيلة للتفاخر والتعبير عن الثراء والنفوذ ويعبر الشاعر عن تجربته عن تجربته الشخصية في هدا الزمن، حيث يشكو من الحكام والملوك الدين حكموا في دلك الزمن ولم يفعلوا الكثير لتحسين حياة الناس. كما يشكو من علماء الأدب الدين تعلموا الشعر منهم أصبحوا يستخدمون كلامهم للمزح والتفاخر كما أنهم في نفس الوقت يتعرضون للانتقاد عندما يوجهوا كلامهم ضدهم.

ويتجرأ على الخلفاء فيصور سخريته طغيانهم وظلالهم واستهتارهم وضعفهم ويشرف على صنعة من مرقب عال يرفع إليه القارئ بقوة روحه وسمو نظرته. ويهيج الإحساس الأدبي بالتمرد على الانعكاس الخلفي [4] .ابن الرومي من أكثر الشعراء العباسيين الدين يسخّرون قلمهم في خدمة مصالح مجتمعه يبين الآفات وكيفية القضاء عليها عن طريق السخرية، كالبخل والحقد والنفاق واللوم والغرور والهون والغدر والحماقة . كان البخل ظاهرة

---

[1] .ابن الرومي ،الديوان ،ص 1592/3
[2] .عبد الفتاح نافع الشعر العباسي ص 123
[3] . ابن الرومي الديوان ص75 ، 76 /1
[4] . إبراهيم عبد القادر المازني في حصاد الهيثم المطبعة المصرية بالقاهرة د. ط 1971ص 261

شائعة في عصره، تعتبر من دوافع ازدهار الحياة الاقتصادية وتكالب الناس على الأموال.

وإلى جانب هده الظواهر المختلفة توجد ظاهرة النفاق تعد من أخطر وأفتن الظواهر التي عمد إليها الكثيرون لتحقيق مصالحهم :

ملك النفاق طباعه فتثعلبا وأبي السماحة لؤمه فاستكلبا [1]

متشبث بعلائقي متخلص طورا بداقني وطورا يخلص
متخصص بالمجد إلا أنه بفساد ما يسعى له متخصص
حلو الصداقة مرها فصديقة شرق بماء إخائه متغصص
يعدو على الأسد المسالم ظالما ويهرب كلب سفاهة فيبتصص[2]

وقد سخر ابن الرومي من طبقة الشعراء الدين جاروا الكبار في النفاق والمداهنة فوضعوا من أنفسهم ووضعوا من شعرهم [3]

ويعكس هدا النص صورة الأشخاص الذين يتميزون بالمنافقة والانتهازية والدين يستخدمون العلاقات الاجتماعية والصداقة والنفوذ والسلطة لتحقيق أهدافهم، سواء كانت ذاتية أو غير أخلاقية ، وما يتركه ذلك من شفاء في النفس وهذا ما يدعوا إلى التقليل من الأصدقاء أو اختيار أصدقاء صالحين.

[1] . ابن الرومي الديوان ص 279/1
[2] . المصدر نفسه ،ص 4/1361
[3] .المصدر نفسه، ص174و 2/516

ومن ثم فإن الشعر الساخر في نظر ابن الرومي هو وجه إيجابي في نفسيه وهو مظهر لرؤية الحياة، والوجود سواء كانت سخرية تعبر عن التشاؤم أو عن إشراق الأمل والتفاؤل وكان من الثقلاء في قوله:

وتـقـيـل كـأنــه ثـقـل ديــن تـتـقـداه طـالـعـا كـل عـيـن
حــمــل اللـه أرضـه ثـقيـلـهـا وبـراه عـلاوة الـثـقـلـيـن[1]

ويسخر أيضا من البخلاء الدين يلزمون لباسا معينا واحد ولا يغيرونه ويسلك في سخريته أسلوب قصصيا حواريا ،كما أنه يقدم صورة ساخرة لرجل يعطي لنفسه مظهر ليس مظهره.

عـلا قـرنـه مـن الجـو حتى كأنـه إلـى الـنجـم يـرقـى أو إلى الله
علـى أنـه جـعـد البنـان دحـيـدح إذا ما مـشى مـسـتـعـجلا قـيلا

بهذه الأبيات يعبر الشاعر عن استيائه من الناس الذين يحاولون إظهار أنفسهم على ما هم عليه و يضيفون بطريقة لا تتناسب مع حجمهم وعيوبهم، وتعكس الأبيات عامة فكرة السخرية من الناس الذي يسعون إلى الانتفاع من الظهور الخارجي دون أن يعيروا اهتماما كافيا، للحقائق الداخلية لأنفسهم،.

لقد أحس ابن الرومي الحياة بكل جارحة فيه ، مقلبا متأملا دون ملل أو كلل وتكونت لديه فكرة، وهي أن لم تكن مذهبا فلسفيا جامعا مفصل الحدود واضح المعالم، فحسبا أنها فكرة عن الحياة بخيرها وشرها وسعودها و نحوسها وقوانينها ومظاهرها وأفضى. لنا بوقعها الذي لا مهرب منه ولا متحول عنه، والحياة لها أكثر من وجه واحد، ومظهر واحد وليس صفحتها

[1] . ابن الرومي ديوان ابن الرومي ص7.255/6
[2] . نفس المصدر ص 728/2.

الغامضة السوداء التي يفتحها ابن الرومي بأقل فتنة أو أضل نصيبا من الصواب من صفحتها الواضحة البيضاء التي ينشرها الفلاسفة العلماء [1]

ثانيا: قضية اللفظ والمعنى

اللفظ والمعنى هما مفاهيم لغوية أساسية، حيث يشير اللفظ إلى الكلمة أو الجملة المنطوقة، بينما يشير المعنى إلى المعنى الذي يتم إيصاله من خلال هذه الكلمات أو الجمل وهناك جدل في هذه القضية في مدى العلاقة بين هذين المفهومين وهل يمكن فصل اللفظ عن المعنى أم لا.

وتعد أصول هذه القضية إلى العصر الجاهلي وتناولتها بعض الأعمال الأدبية القديمة مثل قصيدة 'المعلقة السبع' لشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم، التي تناولت علاقة اللفظ والمعنى، ولكن اشتعل الجدل حولها في العصر العباسي، ومما لا شك فيه أن العصر العباسي قد شهد عناية شديدة بالبديع [2]

قيل لبشار بن برد، ثم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك في حسن المعاني الشعر وتهذيب ألفاظه؟ قال، لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، نظرت إلى مغارس الفطن ومعادن الحقائق، ولطائف الشبهات، فسرت إليها بفكر جيد وعزيزة قوية، فأحكمت بسرها وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها،

---

[1].عبد الفتاح نافع، الشعر العباسي قضايا وظواهر، ص136

[2]. طه حسين ، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف بمصر، د.ط ،د.س ،ص 105.

ولا والله ما ملك قيادي الإعجاب بشيء مما أتى به [1].نلاحظ أنه أسبق المعنى عن اللفظ بحيث أن اللفظ المناسب يأتي بعد إعمال الفكرة في المعنى.

ويشير أبو تمام إلى التزام بين المعنى الجديد واللفظ الرصين في ما يقوله في ممدوحه:

وجديدة المعنى إذ أمعنى التي نشقى بها الأسماع كان لبيسا
تلهو بعاجل حسنها وتعدها علقا لعجاز الزمان نفيسا
ومن دوحة الكلم التي لم تنفكك. يمسى عليك رصينها محبوسا[2].

يقول الشاعر إنه يتعين على المتحدث استخدام لغة رصينة متميزة للتعبير عن المعاني جديدة، وفكر متجدد حيث يتم ابتكار مفردات جديدة تشقى بها الأسماع وتثير اهتمام وإعجاب السامعين، كما ينبغي للمتحدث أو الكاتب التمتع بالمهارة اللازمة الاستخدام هذه اللغة الجديدة بشكل صحيح، ويوضح الشاعر أن هذا النوع من اللغة يعد نفيسا ونادرا في زمان يعيش فيه.

كان أبو تمام مبغضا إلى المحافظين، وهنا نحتاج إلى أن نتبين السبب الخاص الذي من أجله لم يكن أبو تمام محببا إلى الدين عاصروه من العلماء ومن الأدباء المحافظين، وهذا شيء أخر غير الحسد والخصومة التي نشأ عنه، وهذا ما أكده المتقدمون المتثقفون على أن أبو تمام كان تلميذا في البديع لمسلم بن الوليد وأنه أسرف في البديع إسرافا شديد جعل شعره مبغضا[3]

[1] . منتصر عبد القادر الغضنفري، ثراء النص قراءات في الشعر العباسي ،ط1، دار مجدلاوي عمان 9200 ص 25.
[2] . المرجع نفسه ،ص25.
[3] . طه حسين، من حديث الشعر، ص 104.

وهناك ثنائية أخرى لها علاقة بثنائية اللفظ والمعنى هي ثنائية الوضوح والغموض أو السهولة والتعقيد، نبدأ بقول البحتري الذي يمتاز بهذه الثنائية حيث يستخدم الوضوح في بعض الأحيان ليجعل القصيدة قابلة للفهم من قبل الجمهور فهو يفتخر بأبياته لأن ما أكسب معانيها جمالا وبهاء جاءت بألفاظ قريبة واضحة من غير غرابة أو تعقيد:

ومعـــان لـــو فصـــلتها القـــوافي هجنـــت شـــعر جـــرول ولبيـــد
حـــزن مســـتعمل الكـــلام اختيـــار وتجنـــــب ظلمـــــة التعقيـــــد
وركـــبن اللفـــظ القريـــب فـــأد ركـــن بـــه غايـــة المـــراد البعيـــد
كالعـذري غـدون فـي الحلـل الصـف رإذا رحـــن فـــي الخطـــوط الســـود[1]

هذه الأبيات تحمل دلالات ومعان عميقة تعبر عن أسلوب الشاعر في الكتابة الشعرية يقول إذ قمنا بتفكيك الأبيات وفصلها عن بعضها يتحول شعره إلى شعر جرول ولبيد، هما شاعران اشتهروا بالشعر الغزلي البسيط وهنا يأتي التركيز على الاختيار الدقيق للكلمات وتجنب التعقيدات أي استخدام الكلمات القريبة من بعضها وهذا يؤدي إلى قوة المعاني التي تحرك الأذهان والعواطف.

حتى صار شعر البحتري يقارن بينه وبين أبي تمام ويقال أنه أشعر منه، وقد ورد في أخبار البحتري أنه تنقل بين الشام وبغداد كثير حتى فصح لسانه ووضح بيانه، وكان يعتمد على مشاهداته وتنقلاته ويستلهم منها وحيه

[1] . البحتري ، ديوان البحتري تح: كامل الصيرفي سلسلة ذخائر العرب (34) ،ط 3، المجلد الأول دار المعارف ، مصر 3196 ص637

ويصوغها شعر عذبا يجلب الألباب [1]. وإذا ما أوصى أي أبا تمام البحتري بما يخص هذا الشأن قال له.. إياك أن تشير شعرك بالألفاظ الرزينة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام...، فهو إذن ينصحه بأن تكون الألفاظ مختارة بعناية أولا وأن تكون على قدر المعاني ثانيا وقد مر بنا في أثناء حديثنا عن الجزء من الوصية نفسها الذي يوجه فيه أبو تمام البحتري في طبيعة ألفاظ النسيب ومعانيه مثلما حدد له ما يظهره ويؤكده من معان في المديح [2].

أما البحتري فيصرح بأن اللفظ حلي المعنى وزينته يقول:

واللفـظ حلــي المعنــى ولـيس ك الصفر حسنا يريكه ذهبه[3]

ويلاحظ المتنبي أن أفضل الصياغة ألهمت خصال الممدوح وأعماله المجيدة، وإذ كان شعره وشعر الآخرين في الممدوح هناك تأكيد ضمني على فضل الصياغة ودور النظم في بيان المعاني ورسم الأفكار قال[4]:

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد غير النهاق.

هذا القول يعبر عن مدح الشاعر لشاعر أخر يعرف بشاعر المجد وهو يشير إلى الشاعر المحتفى به هو شاعر ينقى لفظة الكلمة وتركيبها بشكل جميل وراق في حين الشاعر الذي يميز بالدقة في التعبير وإيصال المعنى هو

---

[1] . أدبية فارس، الرثاء بين أبي تمام و البحتري والمتنبي، مطبعة الاعتدال ،دمشق سوريا ، دط ،1932/1135 ،ص 7 بتصرف.

[2] . منتصر عبد القادر الغضفري ،في ثراء النص قراءات في الشعر العباسي، ص 26

[3] . البحتري، ديوان البحتري ،ص1/209

[4] . ناصيف اليازجي، كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، المطبعة الأدبية ،بيروت، دط ، 1882الجزء 1 ص 246 245

رب "المعاني الدقاق" يعتبر المتبنى من الشعراء الدين إستخدمو الغموض بشكل كبير في شعره، إذ كان يتلاعب بالكلمات و التراكيب اللغوية ويستخدم التشابه و التشبيه والاستعارة و التناقض لإيصال المعاني والأفكار بشكل غامض ومجازي ليترك المجال مفتوحا لتفسيرات مختلفة فلنسمع إليه مفتخرا بأن شعره يسبب الحيرة حتى للوالعين بالشعر والدارسين له إذ يقول [1]:

وســـامع رعتـــه بقافيتـــه يحار فيها المنقح القول

بل إن شعره ليسمعه الجميع من دون استثناء، ويبقون دونه محللين و مفسرين[2]:

أنـا الـذي نظـر الأعمـى إلـى أدبـي وأسمعت كلماتي من به صمم
وأنـام ملـئ جفـوني عـن شـواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وفي هذا العصر تطورت اللغة العربية بشكل كبير وأصبح الشعراء يعتمدون على التعبير اللفظي والمعنوي في إيصال أفكارهم ومشاعرهم، كما ازدهرت الأساليب الشعرية المختلفة مثل الحر بالتبديل والحر بالتقدير والمجاز والاستعارة وغيرها وكان لهذا الأساليب الشعرية دور كبير في نقل الأفكار والمعاني بشكل جمالي مبهر.

ثالثا: النقد الأدبي:

تناول الشعراء العباسين قضايا نقديه في قصائدهم من ابرز هده القضايا التي تناولها نجد قضية النقد الأدبي في العصر العباسي الذي تناول القصيدة في ميزان النقد ،نبدأ أولا بتعريف الشعر وهو فن من الفنون الجميلة

[1] . ناصيف اليازجي ،العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ،ص 254
[2] . المرجع نفسه،ص 343

، ولون من الآداب المرسلة التي تصنع المشاعر والأحاسيس ، على نمط موسيقي خاص ، وتصب الانفعالات النفسية والتأثرات القلبية في قوالب من الأنغام العذبة والإيقاعات الرطبة التي تحلق بالنفوس الشاعرة وهو في شرعت الأدب وتعريفات دولته الصدى الطبعي للإيقاعات النفسية التي يعزفها لزمن ،على قطارة الحس المرهف والتلوين الفني لتلك الصور الشعورية التي تظهر بين جوانح القلب، ومنعطفات الفؤاد [1].

ومن الشعراء العباسين الذين اهتموا بهده القضية نذكر بشار بن برد وهو الشاعر النابه والناظم الساحر والنغم المؤثر. وقد عده النقاد إحدى معجبات الزمن ،و بعض فلتات الظهر في الفن الشعري الرفيع، ولروعته كان يلبسها في أدنيه .كان يلقب بالمرعث وفي ذالك يقول:

أنا المرعث لا أخفي على أحد ذرت بي الأرض للقاصي و للداني

ولقد منح الله لبشار بن برد ذكاء متوقدا ،و حسا مرهفا، وخصه بسمع يعدل السمع والبصر كليهما عند سواه وإنه ليقول في ذلك:

عنيـــــت جنيـــــا والـــــذكاء فجئـت عجـب الظـن للعلـم مـوئلا

وغـــاض ضـــياء العـــين للعقـــل بقلـب إذا مـا ضـيع النـاس حصـلا

وشـعر كنـور الأرض لاءمـت بيتـه بقول إذا ما ضيع أحزان الناس اسهلا

فالعمى إذن هو الذي أورثه تلك القريحة المتوقدة ، وملكة. تلك الملكة المشتعلة ، و أفاء عليه من ظلال الفهم الطبع ، وأعطاه المكنة التي استطاع

[1] . مصطفى السيوفي ، أمراء الشعر في دولة باني العباس ، الدار الدولية للاستمارات الثقافية ،القاهرة ،مصر،ط1، 2008 ،ص70

بها أن يسلك شعره في السلاسل الذهبية الإفادة ، وينظمه في العقود الذرية المتلألئة [1].يقول بشار بن بدر يمدح عقبة بن سليم:

حبيبـــا صـــاحبي آم العـــلاء واحـذر طـرف عينهـا العـوراء[2]

ولم يتورع بشار من احتقار العرب وطعنهم يقول بشار:

ألا أيهـــــا الســـــائلي جاهـــــدا ليعرفنـــــي أن أنـــــف الكـــــرم

نمـــت فـــي الكـــرام بنـــي عـــامر فروعـــي وأصـــلى قـــريش العجـــم[3]

نفهم من هذه الأبيات أن بشار بن برد يفتخر بعروبته واصله الفارسي من خلال مخاطبته لمعشر قبيلته حيث نفهم من البيت الأول أن الشاعر يدعو الناس إلى جهودهم الجادة لتقييمه ، ومعرفة قيمته الحقيقية وفي البيت الثاني يشير إلى مكانته العالية في المجتمع حيث يقول انه ينتمي إلى عشيرة الكرم بني عامر . ويشير إلى أن أصوله وفروعه هي قريش العجم وهذا دليل على انه يحتل مكانة مرموقة بين الناس.فالشاعر هنا إذا يعالج قضية النقد الأدبي فهي أداة مهمة لنتعرف على القضية الحقيقية لأي شيء و يحث الناس على البحث الجاد لتقييم وتخير ما يحيد بهم .وبشار كان احد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلمون الشعر ولا يتعبون فيه ، وهو من أشهر المحدثين .وهذا الذي قاله بشار عن نفسه يصور حماسته ورغبته في انتهاج سبل جديدة في الشعر ، وليس في سيرته ما يشير إلى انه خضع للغويين أو شعر يتحادر دونهم وان

---

[1] . مصطفى السيوفي ، أمراء الشعر في دولة باني العباس ،ص 11، 23

[2]. المرجع نفسه،ص 11، 23

[3] . ناصر الحاني ، النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، دار الهلين ،بغداد، 1955 ،ص36

قسوا شعره مرارا وذكروا بعض شعره[1]ومن الشعراء العباسين أيضا من تناولوا قضية النقد الأدبي نذكر أبو العتاهية في بداية الأمر نقوم بتعريفه تعريفا بسيطا ،أولا هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العتري المكني بأبي إسحاق ولد سنة747/130م في بلدة عين التمر قرب الكوفة ترك أبو العتاهية اللهو ولزم الزهد ،لكنه ظل بخيلا حريصا على الدنيا ،وتوفي في بغداد سنة 211ه /826م ، وكان مكثرا في شعره ، سريع الخاطر،مبدعا ، ويعد من طبقة بشار وأبي نواس وقد أجاد في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره[2]كان أبوه بائع جرار في الكوفة ،"وكان في أول مرة يتخنث ويحمل زملة المخنثين تم صار يبيع الفخار " وقال الشعر وتقدم فيه وكان لشعر أبي العتاهية ألفاظا سهلة غريبة المعاني يفهمها العامة . وقد أنشد أبي العتاهية أبيات في الزهد :

نفض الموت كل لذة عيش ... يا لقومي للموت ما أوجاه
عجبا إنها إذا مات ميت ... صد عنه حبيبه وجفاه
إنما الشيب لابن آدم ناع ... قام في رضيه تم نعاه
من تمنى المنى فأغرق فيها ... مات من قبل أي ينال مناه[3]

من خلال قراءتنا للأبيات نفهم أن أبو العتاهية يعبر في البيت الأول عن مدى صعوبة الحياة وكأنه يقول "الحياة مليئة بالتحديات والصعاب ، ولكن الموت يجيب السلام والراحة"، بمعنى أكثر رغم أن الحياة جميلة إلا

[1] ناصر الحاني ، النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ،ص40 ،43
[2] . يوسف عطا الطريقي ، شعراء العرب العصر العباسي ، ص204
[3] . ناصر الحاني ، النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ،ص57، 67

أنها مليئة بالصعاب والتحديات ويشير في البيت الثاني إلا إن الموت ليس مجرد نهاية بل هو بداية لشيء جديد ويذكر في البيت الرابع أن الشيخوخة هي جزء من الحياة الإنسان وان الجميع سوف يمر بهذه المرحلة وفي البيت الخامس يشير الشاعر إلى أن الموت يأتي فجأة وبدون سابق أندار ، وأن الإنسان يجب أن يكون مستعدا في أي لحظة ، فالشاعر هنا يعالج قضية النقد من خلال هذه الأبيات إذ أن ألفاظه جاءت سهلة المعاني إذ أن كثير من النقاد أطروا على سهولة ألفاظها ومن بين الشعراء أيضا من تولوا قضية النقد الأدبي نجد أبو نواس ألا وهو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي ولد في الأهواز إحدى قرى خوزستان سنة 146ه/ 763م وهو مولد عربي من جهة أبيه فارس أو سندي من جهة أمه وتوفي سنة 199ه/813م بعد الأمين بمدة قصيرة [1]

وتعتبر شخصية أبي نواس من أشهر شخصيات الفترة العباسية الباكرة لما أحاط بها من أطوار أخبار وقصص ضرب بعضها في أفاق الخيال بحيث جعلت من صاحبها شخصية أسطورية[2]

اتبع أبو نواس طرائق جديدة في الشعر ولم يتقيد بطريقة الجاهلين والعرب الأقدمين بل ولا بطريقة المحدثين فجاء في شعره بأمور كثيرة تخالف طريقة القدماء أوهم والمحدثين ومخالفة طريقة المتقدمين وإنما لم

[1] . يوسف عطا الطريقي ، شعراء العرب العصر العباسي،ص260، 261

[2] . مصطفي الشكعة ، الشعر و الشعراء في العصر العباسي ،دار العلم للملاين،بيروت ط1، 1979ص،271

ينفرد بها أبو نواس بل شاركه فيها غيره من المحدثين إلا انه هو قد توسع في ذلك كثيرا .فقد أكثر في شعره من الفيافي وبكاء الديار والأطلال ويقول[1]:

لا تبك رسما بجانب السند ولا تجد بالدموع الجرد
ولا تعرج على معطلة ولا أتاق خلت ولا وتد
وسل إلى مجلس على شرف بالكرخ بين الحديق معتمد
سهد ضفقت تمارقه في ظل كرم معرش خضد
قد لحقتك الغصون أردية فيومك الغض بالنعم ندي
ثم اصطبح من أميرة حيث عن كل عين بالصون والرصد
آمحجوبة في مقيل حوبتها تسعين عاما محسوبة العدد
لم تعرف الشمس أنها خلت ومن الاختلاف الحرور و الصر

وقوله أيضا [2]:

دع الوقوف على رسم واطلال ودمنه كحيق اليمنة البالي
وعج بنا نصطبح صفراء في حمرة النار أو في رقة الآل
وعندها قمر في طرفه حور في دله خفر في حسن تمثال
يسقيك من يده خمراً وناظره ومن فمه سكراً على حال
نذاك أهنا من ربع وراحلة ومن وقوف على رسم وأطلال

من خلال قراءتنا لهذه الأبيات نفهم أن أبو نواس يشير إلى مجموعة من النصائح والتوجيهات التي يمكن استخلاصها من قصيدته . وهذه النصائح تتعامل مع مواضيع مختلفة وتعكس الحكمة والتجربة الشخصية لأبي نواس

[1] . محسن الأمين، أبو نواس الحسن بن الهاني ،حققه وأخرجه حسن الأمين ،دار الهادي ،بيروت ،لبيان ،ط1، 2004م،1425ه،ص41 ،42 ،43
[2] . المرجع نفسه،ص45

.يشير البيت الأول إلى تجنب إظهار الحزن أو الضعف أمام الأعداء وتضيع الدموع والحزن على أشياء غير مهمة .ويختم البيت الأخير بالايجابية حيث يشير على العيش بحياة مليئة بالنعم والسعادة .أما الأبيات الستة الثانية فنفهم من البيت الأول أن الشاعر يدعو لعدم الوقوف على الأطلال والبكاء، فيعنى عدم تقليد الشعراء السابقين وأن يجددوا في قصائدهم و فنونهم الشعرية . أما في البيت الثاني فيدعوا إلى شرب الخمرة وقد وصفها بالصفراء واقدة .ومن خلال قراءتنا للآبيات نفهم أن الشاعر ماجن يدعو للهو والمجون و يدعو لتجديد في القصيدة. فقد كفى أبا نواس منزلة سامية في الشعر تقديمه على جميع شعراء عصره وفيه من فحول الشعراء الجيلين في حلبة الشعر مالا يحصى كثرة ولا يباري إجادة كيف لا و هو عصر الرشيد وابنيه المأمون والأمين الذي راج فيه سوق الشعر والأدب رواجا لم يماثله فيه عصر.[1]

يقول أبو العباس المبرد حسن بن الضحاك أشعر المحدثين في أبيات منها:

أي ديباجيـــــــة حســـــــن هجيـــت لوعـــة حزنـــي

إذ رمـــــــاني الـــــــزا هـــر عـــن فتـــرة جفـــن

بـــأبي شـــمس نهـــار بـــرزت فـــي يـــوم دجـــن

قربتـــــي بـــــالمنى ح تـــى إذا مـــا أخلفتنـــي

تركتنـــي بـــين مبعـــا د وخلـــــف وتجـــــن[2]

[1] . محسن الأمين، أبو نواس الحسن بن هاني ،ص25

[2] . عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية بيروت ،ط،2، 1391ه،1972م ،ص321

من خلال قراءتنا للأبيات نفهم أن أبو العباس المبرد حسين بن الضحاك يقول في هذه الأبيات أن الديباجة تعنى يا جميلة أثرت في بعين أنك أثارت حزني وفي البيت الثاني تجاهل جميلة له شبهها مثلما تفعل القمر في فترة انعدام الرؤية. أما في البيت الثالث فيعبر عن دخولها في وقت غير مناسب أما البيت الرابع فيقول عنها أقربته من السعادة ثم تركته بعد تخليها عنه. أما البيت الأخير فيعني انه قد تركته مترددا ومشوشا ضائعا بين الأمام والخلف. ومن هنا نتوصل إلى أن الشاعر قد أنشد أبياته في ميزان قضية النقد الأدبي.هذا المنهج الذي غلب على اللغويين والنجاة في العصر العباسي من حيث نضرتهم إلى الصياغة آو الصورة الشعرية وقد ساروا في ذلك على سنن أسلافهم .وان كانوا قد توسعوا أكثر في نقد الشعر نقدا لغويا[1]

فالنقد الأدبي في القرن الثالث لم يعد يعتمد كثيرا على الذوق الفطري أو الدوق العربي المحصن، وإنما أخد يتجه إلى نقد يحاول الانتفاع بكل ما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية، وإن كان لم يتخلص تماما من روح النقد الأدبي العربي القديم .

ومن علماء العربية في هدا القرن من كان له نشاط ملحوظ يتصل بالأدب والشعر والنقد، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر من هؤلاء ابن السكيت والمازني والسجستاني والرياشي، والسكري، والمبرد وثعلب [2]

يسأل البحتري مثلا: أيهما أشعر: أنت أو أبو تمام؟ فيقول: جيده خير من جيدي، ورديئ خير من رديئه والبحتري أيضا يفاضل بين اثنين

[1] . عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص321

[2] . المرجع نفسة،ص313 ،315

من المحدثين ويحكم لأحدهما على الآخر حكما معللا فيقول دعبل بن علي - الخزاعي أشعر عندي من مسلم بن الوليد ولما قيل له: كيف في ذلك؟ قال: لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم [1]. وهكذا يبدو لنا أن النقد ليس تقريرا وإنما هو تحليل وليس تفسيرا لما يقع في حدود الوعي وحسب بقدر ما هو تحليل لما يقع في لاوعي الشاعر لأن النقد الصائب مهمته على اكتشاف العورات والنواقص ولا على الإسراف بالقريض، والمدح وإنما قبل كل شيء محاولة لمعانقة التجربة الشعرية في ضمير صاحبها والحلول فيها واكتشاف أبعادها[2]

رابعا : السرقات الأدبية:

يتفق المعنى الاصطلاحي للسرقات الأدبية بالمعنى اللغوي لكلمة سرقة، فيدل كل منهما على الفعل ذاته، أي الأخذ، بيد أن السرقات الأدبية اختلفت بماهية الشيء المسروق، إذ يُقصد بهذا النوع أخذ كلام الغير سواء أكان الأخذ لفظًا أو معنى، وهو أن يعمد الشاعر إلى الأخذ من أبيات شاعر آخر، فإما أن يأخذ معانيها أو ألفاظها، أو صورًا خاصة ابتدعها الشاعر في قصيدته ومن ثم يُنسبها له، وشبيه ذلك انتزاع الفكرة من صاحبها ومُبدعها دون الإشارة له، وهل الدين يحسنون المأخذ ولطف المتناول وجودة السرقة، وجودة النقل وإخفاء طرق السلب وتغميض مواضع القلب وتغير الصيغة والترتيب و إتعاب الخاطر في التثقيف والتهذيب حتى يدعو علم الغيب في

[1] . عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص322

[2] . إيليا الحاوي ، في النقد والأدب ،ج1، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الخامسة 1976، ص25

تنزيهه عن السرقات التي لا تخفى صورتها على ناقد [1]وذلك الواقع من السرقات انتشر على مختلف الأزمنة والعصور بين الشعراء، مثال ذلك قول طرفة بن العبد:[2]

وَلا أَغيــرُ عَلــى الأَشــعارِ أَســرِقُها عَنها غَنيتُ وَشَرُّ الناسِ مَن سَرقا
وَإِنَّ أَحسَــنَ بَيــتٍ أَنــتَ قائِلُــهُ بَيــتٌ يُقــالُ إِذا أَنشَــدتَهُ صَــدَقا

اتسعت دائرة السرقات كثيرّا في العصر العباسي، إذ أثارت السرقات حركة نقدية ضخمة، أُلفت فيها الكثير من الكتب، وذكر البعض أن السرقات في العصر العباسي كان فيها نوع من المبالغة، فظهر ما يسمى بالمبالغة في ادّعاء السرقة[3]، وانتشرت هذه الظاهرة بين العديد من الشعراء، وبدأت السرقات في هذا العصر بالتنوع، فلم تقتصر على الشعر فقط بل توزعت على الأمثال والأقوال، وعلى القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة. ومن ذلك ما هجا به ابن الرومي أبا عبادة البحتري، ورماه بالسرقة في قوله :

حتــى يغيــر علــى المــوتى حـر الكـلام فـي جـيش غيـر لجـب
مـا إن تـزال تـراه لابسـا حلـلا أسلاب قوم مضو في سالف الحقب
شـعر يغيـر عليـه باسـلا بطـلا فينشــد النــاس إيــاه علــى رقــب
وتـارة يبـرز الأرواح منطقـه والخلــق مــابين مغصــوب
إذ أجـاد فأوجـب قطـع مقولـه فقـد دعـا شـعراء النـاس بـالحرب

---

[1] . أبي سعد محمد بن أحمد العميدي، الإبانة عن سرقات المتبنى ذخائر العرب، دار المعارف، بمصر، دط1 ، 196، ص23

[2] . مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2002 ،ص 57

[3] . محمد مصطفى، هدارة مشكلة السرقات النقد العربي ، مكتبة الأنجلو، مصر، دط، 1958، ص 31/29 .

وإن أساء فأوجب قتله قواد يمن أمات إذا أبقى على السلب[1]

ينتقد الشاعر لأبى عبادة بوصفه بأنه يقوم بتغيير الشعر وتحويله باسلاً بطلاً، وهنا يعني أنه يسرق الشعر ويضيف إليه تعديلات ليبدو وكأنه شاعرًا بارعًا وبطلاً في الشعر. ثم يذكر الشاعر أن الناس يتوجهون إليه لطلب القصائد والشعر، ويقول "فينشد الناس إياه على رقب"، وبذلك يشير إلى أن أبا عبادة يستغل شهرته المزيفة ليستغل الناس ويستغلون.

وفي البحتري أيضا يقول ابن الحاجب :

والفتى البحتري سارقا مارقا لابن أوس في المدح والتشبب
وكل بيت له يجود معناه فمعناه لابن أوس حبب[2]

ولما سمع البصري الرفاء أن الشاعر بن الخالد بين يريدان الرجوع إلى بغداد قال قصيدة يخاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابث الصابي:

بكرت عليك مغيرة الأعراب فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب
ورد العراق ربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحارث بن كلاب
أفعندنا شك بأنهما هما في الفتك لا في صحة الأنساب
جلبا إليك الشعر من أوطانه جلب التجار طرائف الأجلاب
فبدائع الشعراء فيها جهزا مقرونة بغرائب الكتاب
شنا على الآداب أقبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب
فحذارة من نفثات صلى قفرة وحذار من فتكات ليثي غاب
لا يسلبان أخا الثراء وإنما يتناهبان نتائج الألباب[3]

---

[1]. بدوى طبانة، السرقات الأدبية،دار نهضة مصر، دط ،دت، ص 37.
[2] . المرجع نفسه، السرقات الأدبية ، ص37
[3] . المرجع نفسه، ص 38

يستخدم الشاعر هنا مجازًا للتعبير عن قوته وشدة عواطفه. يقول إنه سيأتي إليه بسرعة مثل مغيرة الأعراب، وهو رمز للقوة والسرعة في العربية القديمة. ويحذر أبو الخطاب بأن يحافظ على سمعته ومكانته.يقول الشاعر إنه جلب الشعر من مختلف البلدان وأوطانه، تمامًا كما يجلب التجار سلعهم من مختلف الأماكن. يشير إلى تنوع الشعر وجماله في العالم العربي.

ويرى القاضي الجرجاني أن السرقة داء قديم، وعيب عتيق، يستمد من ، معناه ولفظه وكان أكثره ظاهر كالتوارد وإن تجاوز ذالك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ وهناك تقاليد شعرية أيضا للبحتري:

خلـــق مثلـــه بغيـــر خلائـــق ترجـــى والأجســـام بغيـــر أرواح[1]

الذي يرى أبو ضياء أنه مسروق من شعر أبو تمام:

لهم نشب وليس لهم سماح وأجسام وليس لهم قلوب[2]

ويحدثنا الآمدي عن سرقات أبو تمام في أخذه للمعنى:

وقد ظلت عقبان أعلان ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الزيارات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل[3]

أخذ من قول مسلم :

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعن في كل مر تحل[4]

---

[1] . عبد اللطيف محمد السيد حديدي ، السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث. ط1 جامعة الأزهر ، القاهرة مصر، 1995، ص 77

[2] .المرجع نفسه، ص77

[3] . المرجع نفسه، ص79

[4] . المرجع نفسه، ص 80

"من الجيش إلا أنها لم تقاتل" و"هن يتبعن في كل مر تحل": في البيت الأول، يصف أبو تمام حركة الزيارات بأنها مشابهة لحركة الجيش ولكنها لا تقاتل. وفي البيت الثاني، يصف مسلم كيف أن الطيور تتبع عاداتها في كل مرة تحل فيها. هنا يتم استخدام صورة الجيش واتباع الطيور للإشارة إلى التحرك المنظم والثبات الذي يتجلى في الحياة والطبيعة وهناك معنى متشابه بينهم . و السرقات الأدبية في العصر العباسي ليست ظاهرة فريدة لهذا العصر فقط، بل تحدث في مختلف العصور والثقافات. يمكن تفسيرها جزئيًا بالرغبة في الحصول على الشهرة والاعتراف وأحيانًا بالحاجة.

خامسا : مجالس الشعر والأدب:

للحديث عن المجالس لابد أولا أن نعرف المجلس ألا هو مجتمع القوم سواء أكان صغيرا يضم بضعة أشخاص أم كان كثيرا يتسع لعشرات ، يجلس كبير القوم أو عالمهم أو رئيسهم و يتحلق حوله أو بين يديه بقية الحاضرين حسب مكانتهم من السن أو المنزلة الاجتماعية أو المنزلة العلمية [1] . فقد كان للخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول كما كان لغيرهم من رجال الفن والأدب مجالس يتفاكهون فيها بالطريف من الشعر ويتسامرون بالغريب من الرواية ويتجاذبون الرائع من القول ، ويتبادلون التعليق والنقد ، ويستجيدون الجيد ، ويتهجنون الضعيف ومن أهم مجالس الأدب والشعر في هذا العصر نذكر :

[1] . يحي وهيب الجبوري ، مجالس العلماء والأدب والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية ، الأردن، ط1 ،1427ه 2006م ،ص 38

1. مجلس المعتصم

واجتمع الشعراء في مجلس المعتصم فقال لهم من منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النمري في الرشيد[1]:

خليفـــة الله إن الجـــود أوديـــة أحلــك الله منهــا حيــث تجتمــع
إذا رفعـــت امـــرأ فـــالله رافعـــه ومن وضعت من الأقوام متضع
مــن لــم يكــن بــأمين الله معتصــما فلـيس بالصـلوات الخمـس ينتفـع

فقام محمد بن وهب الجمري وقال فينا من يقول خيرا منه ، وأنشد[2]:

ثلاثـــة تشـــرق الـــدنيا ببهجتهـــا شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
فالشمس تحكيه في الإشراق طالعة إذا تقطــع عــن إدراكهــا النظــر
والبدر يحكمه في الظلماء ومنبلجا إذا اســتنارت لياليــه بــه الغــرار

"خليفة الله إن الجود أودية" فنعني هنا أن الكرم والجود هما أودية يجب أن يتحلى بهما الإنسان ،وأحلك الله منها حيث تجتمع، "فيعني أن الله يحلك الطريق وسهله لأولئك الذين يتحلون بالجود ويمارسونها في جميع جوانب حياتهم أما البيت الثاني فيتحدث عن المكانة المرموقة والتقدير والاحترام ، ومن هنا نستخلص الفكرة عن هذه الأبيات أنها تعبر قيم الجود و التواضع والاهتمام بالله . أما الأبيات الثانية التي قال فيها الشاعر العربي محمد بن وهيب الحميري ويتحدث فيها عن ثلاثة أشخاص يجلبون السعادة وهم الشمس الضاحية وأبو إسحاق والقمر

[1] . أمين أبو الليل ،محمد ربيع ، تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول،دار الداق ، الأردن ،ط1 ،2008 ،ص 77 ،80

[2] . المرجع نفسه ، ص81

2. مجلس الأصمعي مع عباس بن الأحنف:

قال الأصمعي بعث إلى محمد بن هارون ، فدخلت عليه وفي يده كتاب يديم النظر فيه ويتعجب فيه فقال لي : يا عبد الملك أما تعجب من هذا الشاب وما يجئ به ؟ فقلت : من هو؟ عباس بن الأحنف ، صم رمي إلى الكتاب فإذا فيه شعر قاله عباس ،وهو:

إذا مـــا شـــئت أن تصنـــــ ـــع شـــيئا يعجـــب الناســـا[1]
فصـــــورها هنـــــا فـــــوزا وصـــــور ثـــــم عباســـــا
فـــإن لـــم يـــدنوا حتـــى تـــرى رأسيهـــما رأســـا
فكـــدبهما بمـــا قاســـت وكذبـــه بمـــا قاســـى

قال الأصمعي وكان بيني وبين عباس شيء ، فقلت مشترق يا أمير المؤمنين قال مما ؟ قلت من العرب والعجم ، قال لي ما كان من العرب ؟ قلت اجل يقال له (عُمر) هوى جارية يقال لها (قمر) فقال[2]:

إذا مـــا شـــئت أن تصنـــ ـــع شـــيئا يعجـــب البشـــرا
فصـــور هاهنـــا عُمـــرا وصـــورها هنـــا قمـــرا
فـــإن لـــم يـــدنوا حتـــى تـــرى بشـــريهما بشـــرا
فكـــذبها بمـــا تـــذكرت وكذبـــه بمـــا ذكـــرا

يتحدث في أبياته عن التحديات الصعاب التي تواجه الإنسان بالرغم من الكلام الكاذب الذي قد ينشر عنه فهي تعبر عن الحمكة والعبر في التعامل

[1] . يحي وهيب الجيوري ، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء ،ص106
[2] . المرجع نفسه ،ص107

مع العالم واجتياز الصعاب . أما أبيات الأصمعي فتعبر عن التعقيد الذي يمكن أن يحدثه تصور الأشياء بشكل جميل ومبهر. فإذا كنت ترغب في خلق شيء يثير إعجاب الناس فعليك أن تصور صورة لشخص طويل العمر وأخرى للقمر الساطع،فتعكس هذه الأبيات فكرة عميقة في الفن والتصوير و المظاهر الخارجية مشيرة إلى أن الأشياء قد تبدو جميلة ومثيرة على السطح ، ولكن عندما يقترب الناس منها ويتعرفون عليها بشكل أعمق قد يتبين لنا أنها ليست كما يبدو عليها.

3. مجلس الكسائي مع الأصمعي عند الرشيد:

حدثني أبو طاهر قال حدثني احمد بن يحي قال اجتمع الكسائي والأصمعي عند الرشيد ، وكان معه يقيمان بمقامه ويظيفان بظفته قال جاء فأنشد الكسائي يوما لأقنون التفلي قال الكسائي في هذا الصدد:

لو أنني كنت من عاد و من إرم غدي سخل ولقمانا وذا جدن
لما وقوا بأخيهم من يهوله أخا السكون ولا جاروا عن السنن
إنى جزوعا مرا سواي يفعلهم أم كيف يجزونني السوأى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به رغما أنف إذا ما ضن باللبن[1]

نفهم من خلالها أن الكسائي يشكو من الظلم والجور الذي تعرض له من أقرب الناس إليه ففي البيت الأول يعبر الكسائي عن حزنه وألمه بسبب ظلم أقرب الناس إليه واستغلالهم له ، يشير إلى أنه لو كان ينتمي إلى عاد و إرم فهي تعد أعرق القبائل وأكثرها عز أو قوة ، كما وقعت عليه هذه

[1] . يحي وهيب الجبوري،مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة الحضارة العربية الإسلامية،ص112

المصائب مشيرة إلى أن أخاه لم يجد دعما من الآخرين . أما في البيت الثاني فيعبر فيه الكسائي عن استغرابه واستياءه من التصرف الظالم تجاهه من طرف مجموعة من الأشخاص ، فخلاصة القول نفهم من الأبيات أن الكسائي يعبر عن حزن وأسى الشاعر بسبب الظلم والجور الذي تعرض له من أقرب الناس إليه ويعبر عن إحباطه من جراء أفعالهم الحسنة والعطاء الذي يقدمه ولكن دون جدوى. قال الأصمعي ريمان أنف فأقبل عليه الكسائي فقال له أسكت ما أنت وهدا يجوز ريمانَ وريمانُ وريمان، ولم يكن الأصمعي صاحب عربية.

قال أبو العباس إذا رفع رفع ينفع أم كيف ينفع رئمانُ أنف وإذا نصب ما تعطى ، وإذا خفض ردة على الهاء التي في به ، والهاء مكني و لايرد الظاهر على المكني ، وجاز رده هنا لتقدم ذكره اللبن لأن العلوق قد تقدمت ، وقد عُلم أن لها لبنا فصار المكني كالظاهر،و به كناية على اللبن[1] ، وبهذا نكون قد انهينا الحديث عن مجالس الشعر والأدب والتي تطرقنا فيها إلى بعض المجالس الهامة في الأدب.

سادسا: المعري وأزمة الشعر المثقف:

أولى الأزمات التي واجهها المعري في عصره كانت أزمة الأخلاق فقد ساءت في زمنه الأحوال الاجتماعية وعم الفقر وانتشر الفساد وتكالب الناس على الدنيا دون اعتبار للخلق أو الدين فقد غالوا في حب المال وأصبح هدفا اعتقدوا أنهم يوصلهم إلى الزعامة والشهرة ووجد المعري أن واجبه حتم عليه أن ينقل صورة صادقة لما يشاهده من الأوضاع فاندفع يتحدث عن

[1] . يحي وهيب الجبوري ، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء،ص112

إنسان عصره في غدر وخسته وخداع ونفاقه، وفي جوره وكذبه وظلاله وأدرك أن الثقافة لا ينبغي أن تكون مجرد إتقان علوم الأوائل واجترار ما تحدث الناس عنه في الماضي البعيد بل ينبغي أن تكون عنوان العطاء الجديد الذي يعطيه المثقف وعنوان الممارسة الفكرية التي يقوم بها[1]:

وعاشوا بالخداع فكل قوم تعاشر من ذئاب، أو نمور
إذا ضحكوا لزيد أو لعمر فإن السم يخبأ بالعمور[2]

هذه الأبيات تتحدث عن الناس الذين يعيشون في الخداع والغش، وكيف أنهم يعيشون مع الذئاب والنمور. تحذر الأبيات من خطورة التعامل مع هذا النوع من الأشخاص، وكيف أنه يمكن لهم أن يخفوا السم في المواد الطعامية التي يقدمونها.

وسيطر الجهل والضلال فالأمة فقدت علماءها وتحكم في مصيرها الجهلاء

فقدت في أيامك العلماء وادلهمت عليهم الظلماء
وتفشى دهماءنا الغي لما عطلت من وضوحها الدهماء
ويقال الكرام قولا وما في ال عصر إلا الشخوص والأسماء[3]

تتحدث القصيدة عن الحالة السيئة التي تعاني منها الأمة في ظل انتشار الفساد وغياب العدل وغياب العلماء، حيث يسيطر الجهلاء ويتحكمون في القرارات والأحوال."فقدت في أيامك العلماء و ادلهمت عليهم

[1] . عبد الكريم غلاب ، الثقافة والفكر في مواجهة التحدي، ط1 ،دار الثقافة الدار البيضاء ،6197 ،ص 29
[2] . عبد الفتاح نافع ،الشعر العباسي قضايا وظواهر، ص260
[3] . المصدر نفسه ، ص260

الظلماء":تعبر هذه الجملة عن فقدان الأمة للعلماء الذين يمتلكون المعرفة والحكمة في أيام سابقة. وفي الوقت نفسه، يتولى الظالمون والجهلاء السلطة ويسيطرون على القرارات والمصالح."وتفشى ضبابنا الغي لما عطلت من وضوحها الدهماء":تعني هذه الجملة انتشار الظلم والفساد وكأنه ضباب يعم الأمة، مما يعيق وضوح الأمور ويجعلها غامضة ومتشوشة."ويقال الكرام قولا وما في العصر إلا الشخوص والأسماء" :

تعبر هذه الجملة عن الحقيقة الساخرة في العصر الحالي، حيث يتم تفضيل الأشخاص الهامشيين والمتواضعين، ويتم تجاهل الأشخاص الكرام والمؤهلين. يُعطى أهمية للأسماء المعروفة وليست لقولهم.

في المجمل، القصيدة تعبّر عن تردي الأحوال في الأمة وسيطرة الفساد والظلم، وتشير إلى ضرورة عودة العلماء والعدل وتكريم الأشخاص المؤهلين لإعادة الوضوح والعدالة إلى المجتمع.

وشعر المعري بالظلم الفادح الواقع على الفقراء بسبب سوء توزيع الثروة، وانقسام الناس إلى طبقات، فأنكر هذا التفاوت ونادى بتغير البناء الكلي للمجتمع:

يـــا أمـــة مالهـــا عقـــول	وفقـــد ألبابهـــا دهاهـــا
فحـــدثوني بغيـــر يمـــن	عـــن الثريـــا وعـــن ســـهاها
بـــأي جـــرم وأي حكـــم	ســـلط ليـــث علـــى مهاهـــا
وعـــذرت حاجـــة بعســـر	علـــى عليـــل قـــد اشـــتهاها
وظـــالم عنـــده كنـــوز	مـــن أم دفـــر ومـــن لهاهـــا

كـــان إذ مـــا دجـــى ظـــلام صـــــاح بأجملـــه و هاهـــا[1]

تعبر عن استياء الشاعر من ضعف التفكير والعقول في الأمة، وتشير إلى أن الناس فقدوا حكمتهم وفطنتهم. وأصبحوا يتبعون غير المنطق والمعقول.

يعبر الشاعر عن حاجته إلى معرفة الأشخاص الذين يتحدثون عن قضايا الأمة وأحوالها، وهو يعبر عن الاستغراب من عدم وجود شخص مؤهل يقدم المشورة والإرشاد.يتساءل الشاعر عن سبب تسلم أشخاص فاسدين للقوة والسلطة في الأمة، ويعبر عن استغرابه من الظلم الذي يحدث.وصعوبة حالة الفقراء والمحتاجين وتعسر حالتهم.

ألم المعري بما يشهده من أحداث عصره، فأثر ذلك في أدبه. وأعاد هذا التخبط في الحكم عند ساسة عصره لافتقادهم الفكر المثقف الواعي والعقل الواعي مما نجم عنه سياسة وعناء غير قائمة على الحكمة والعقل كما أنه مر بأكثر من تجربة مع الأرستقراطية المثقفة وأدرك تماما حقيقة فهمها للأدب و الأدباء فقد أهين في مجلس الشريف المرتضى الأدبي لدفاعه عن المتنبي ورغم علم المرتضى بفطنته وذكائه وعلمه [2]

كان المعري على وعي تام بوظيفة المثقف الحقيقية، فقد أدرك أن الثقافة هي الاستقامة في ميادين الفكر والعقل والروح والنفس والعمل وأن المثقف مدعو بحكم ثقافته أن يتفاعل مع الحياة فيفكر في قضايا حياته ووطنه، كما يفكر في هموم الإنسان. وألَم المعري ما كان يمر به الأدب من جفوة

---

[1] . عبد الفتاح نافع، الشعر العباسي قضايا وظواهر، ص262

[2] . الحموي (أبو عبد الله ياقوت)، معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي ، دط ،بيروت ،6193 جزء2 ،ص 123

وزراية واحتقار منذ العصر الأموي حتى عصره وأن الأدباء أشبه بالمتسولين يمارسون صنعة مهلكة لا تدر عليهم ما يسدون به رمقهم ورمق عيالهم[1].

سابعا: أثر المعتزلة في الفكر والأدب

لقد عرف فكر المعتزلة أطوار مختلفة في نشأته وتطوره ، واختلف الدارسون في مسألة نشأة هذا الاتجاه ، ولكن أغلبهم رأى في قول الشهر ستاني ، مرتكزا للدلالة على نشأة الفكر المغربي لقول الشهر ستاني دخل رجل على الحسن البصري سائلا إياه " يا إمام الدين ، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبير عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم و عيدية الخوارج ، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا يضر مع الإيمان، بل العمل على من هبهم ليس ركنا من الإيمان ولا يصر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئه الأمة ، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا[2].فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ، ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين المتنزلين لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أحاب به على جماعة من أصحاب الحس ،

[1] . أبو علاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمان، ط6 ،دار المعارف ،بمصر 7197 ،ص 309/410

[2] . نور الدين السد الشعرية العربية دراسة في تطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،د.ط ،1995 ص183

فقال الحسن : أعتزل عنا واصل فنسمى هو وأصحابه معتزلة[1]لقد سخر المعتزلة أدبهم في الدعوة إلى مذهبهم الفكري ، والرد على مخالفتهم من أصحاب الملل والنحل الأخرى ، كالمرجئة والخوارج ، وبعض الفقهاء المسلمين والمتصوفة وتشتمل كتاباتهم النثرية والشعرية على براعة كلامية ومقدرة بلاغته، كادوا ينفردون بها دون غيرهم ، وتزخر نصوصهم بالحجاج العقلي ، والدعوة إلى تمجيد العقل[2] ، و التمرد على التقليد، وفي ذلك يقول بشار بن المعتمرة من قصيدة مطلعها :

ما ترى العالم دا حشوة يقصر عنها عدد الصقر

ويقول فيها:

والعبد كالحر و إن ساءه والأبغت الأغثر كالصقر
لكنهم في الدين أيدي سبا تفاوتوا في الرأي والقدر
قد غمر التقليد أحلامهم فناصبوا القياس ذا السبر
فافهم كلامي واصطبر ساعة فإنما النجح مع الصبر
وانظر إلى الدنيا بعين امرأ يكره أن يجري ولا يدري[3]

يقول الشاعر أنهم جميعا سوف يجتمعون يوما ما في الدنيا وأنهم جميعا يختلفون في رأى والقدر ولكنهم يحاسبون في الدنيا بحسب أعمالهم.

---

[1] . الشهر ستاني ، الملل والنحل ، تح: محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة بيروت ،لبنان ،1975 ص1/48

[2] . نور الدين السد ، الشعرية العربية،ص185

[3] . الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الحيوان ، تح: عبد السلام هارون ، ط2 ،مطبعة مصطفى البالي جلبي وأولاده ،مصر ، 1967 ،ص6/291.

ويصنف الشاعر أن النجاح لا يأ تى إلا بالصبر، وأنه لا يوجد شيء يستحق المجازفة والعناء وأخيرا يعني الشاعر أن الحياة في الدنيا مليئة بالمفاجآت والصدمات ، وأنه يمكن أن يتغير كل شيء في لحظة دون سابق إنذار، يجب أن يتحلى الإنسان بالصبر والثبات.

كانوا يرون أن العقل وسيلة توصلهم إلى الإيمان العميق بالشريعة ، وقد كان للمعتزلة مظهر من مظاهر النسق المعرفي في العصر العباسي الأول ، ويقول أحمد أمين كان النظام أبعد ما يكون عن انحرافات ، فقد كان ينكر ماك ان يسمع من أحاديث الشعراء القدامى عن الجن والفيلان و السعالى وما أشبه وكان يفسر ذلك تفسيرا نفسيا علميا دقيقا[1].

ولسليمان الأعمى أخو مسلم بن الوليد الأنصاري قصيدة في الرد على بشار بن برد الذي دهب إلى القول بأن إبليس مخلوق من نار وأدم مخلوق من طين والنار أفضل من التراب يقول[2] :

لابد للأرض إن طابت وإن حنث من أن تخيل إليه كل مغروس

يرد عليه ويقول في مستهل قصيدته:

زعمت بأن النار أكره عنصر وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند

كان للمعتزلة تأثير قوي في الشعر العربي. تركزت الحركة على الاهتمام بالعقل واستخدام العقل المنطقي في الفهم والتفسير. تأثر الشعراء بمبادئ المعتزلة و بدؤوا في تجسيد أفكارها في قصائدهم. أصبحوا ينتقدون

[1] . أحمد أمين :ضحى الإسلام ،ط7 ، مكنية النهضة المصرية بالقاهرة ،2001 ،ص112 ،3/113.
[2] . نور الدين السد الشعرية العربية ، ص187

الشعر الذي يعتمد على العواطف الشخصية والتعبير غير المنطقي. وتميزت القصائد بالتعبير البسيط والواضح والمنطقي.

ومن الجدير بالذكر أن تأثير المعتزلة لم يكن محدودًا على الأدب فقط، بل توسع أيضًا إلى المجالات الأخرى مثل الفنون والعمارة والموسيقى. أصبحت المفاهيم العقلانية والمنطقية جزءًا من الإبداع في تلك الفنون. تجسدت أفكار المعتزلة في تصاميم المباني والمساجد.

-خاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة في رحاب "الحياة الفكرية في القصيدة العباسية " يمكن أن نسجل بعض النتائج كالآتي :

-في البداية تحدتنا عن فلسفة السخرية لابن الرومي فكان هذا الشاعر كثير التوليد، غواص في المعاني مستغرق لمعانيه وكان موقفه واضح اتجاه تقلب الأحوال، وانتقلنا أيضا للحديث بعدها عن النقد الأدبي فمن الشعراء الذين اهتموا بهده القضية نذكر : بشار بن برد وأبو العتاهية وأبو نواس أما عن قضية السرقات الأدبية حيث أنها أثرت على العديد من الشعراء فبدأت في العصر العباسي الأول بالتنوع فلم تقتصر على الشعر فقط بل توزعت على الأمثال والأقوال وعلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

-وتطرقنا أيضا إلى قضية مجالس الشعر والأدب في العصر العباسي الأول وكيف كانت هده المجالس ذات مكانة عالية في تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول وذات أهمية كبيرة وعرفنا المجلس بأنه مجتمع القوم وذكرنا أربع مجالس هامة في تاريخ الأدب في هدا العصر وهم مجلس المعتصم ومجلس الأصمعي مع عباس بن الأحنف ، ومجلس الكسائي مع الأصمعي عند الرشيد.

-أما عن قضية المعري وأزمة الشعر المثقف فنستخلص أنها كانت أولى الأزمات التي واجهها المعري في عصره فكان هدا الأخير على وعي تام بوظيفة المثقف الحقيقية فقد أدرك أن الثقافة هي الاستقامة في ميادين الفكر والعقل والروح والنفس والعمل فقد عرف فكر المعتزلة أطوار مختلفة في

نشأته وتطوره. وكان للمعتزلة تأثير قوي في الشعر العربي، ولم يكن هذا التأثير محدودا على الأدب فقط بل توسع أيضا إلى المجالات الأخرى مثل الفنون والعمارة والموسيقى.

ملحـــــــــــــــق

-يقول الأصمعي:

إذا مـــا شـــأت أن تصنـــــ ـــع شـــيئا يعجـــب البشـــرا
فصـــــور هاهنـــــا عُمـــــرا وصـــــورها هنـــــا قمـــــرا
فـــــإن لـــــم يـــــدنوا حتـــــى تـــــرى بشـــــريهما بشـــــرا
فكـــــذبها بمـــــا تـــــذكرت وكذبـــــه بمـــــا ذكـــــرا

-يقول ابن الرومي :

دهر علا قدر الوضيع بيه وهوى الشريف يحطه شرفه

ويقول أيضا :

ويقول:

وقـــد بلـينهـــا فـــي دهـرنـــا أدبـــاء عـلـمـتـهـم شـعـراء
أن وجـــدنـــا فـــي محهـــم وهـجـوا شـعـرنـا أشد هجاء
قد أقاموا لأنفسهم لـذوي الـمـدح مـقـام الأنـداد والـنـظـراء

وأيضا:

مـلـك الـنـفـاق طـبـاعـه فـتـثعـلـبـا وأبـي السمـاحة لـؤمـه فـاستكلبـا

وأيضا:

متشبث بعلائقي متخلص طورا بداقني وطورا يخلص
متخصص بالمجد إلا أنه بفساد ما يسعى له متخصص
حلو الصداقة مرها فصديقة شرق بماء إخائه متغصص
يعدو على الأسد المسالم ظالما ويهرب كلب سفاهة فيبتصص

ومن مقولاته أيضا:

وتقيل كأنه ثقل دين تتقداه طالعا كل عين
حمل الله أرضه ثقيلها وبراه علاوة الثقلين

و أيضا:

علا قرنه من الجو حتى كأنه إلى النجم يرقى أو إلى الله
على أنه جعد البنان دحيدح إذا ما مشى مستعجلا قيلا

ويقول :

حتى يغير على الموتى حر الكلام في جيش غير لجب
ما إن تزال تراه لابسا حللا أسلاب قوم مضوا في سالف
شعر يغير عليه باسلا بطلا فينشد الناس إياه على رقب
وتارة يبرز الأرواح منطقه والخلق مابين مغصوب
إذا أجاد فأوجب قطع مقوله فقد دعا شعراء الناس بالحرب
وإن أساء فأوجب قتله قواد يمن أمات إذا أبقى على السلب

-يقول أبو تمام:

وجديدة المعنى إذ أمعنى التي نشقى بها الأسماع كان لبيسا

تلهو بعاجل حسنها وتعدها علقا لعجاز الزمان نفيسا
ومن دوحة الكلم التي لم تنفكك يمسى عليك رصينها محبوسا

يقول أبو نواس:

لا تبك رسما بجانب السند ولا تجد بالدموع الجرد
ولا تعرج على معطلة ولا أتاق خلت ولا وتد
وسل إلى مجلس على شرف بالكرخ بين الحديق معتمد
سهد ضفقت تمارقه في ظل كرم معرش خضد
قد لحقتك الغصون أردية فيومك الغض بالنعم ندي
ثم اصطبح من أميرة حيث عن كل عين بالصون والرصد
أمحجوبة في مقيل حوبتها تسعين عاما محسوبة العدد
لم تعرف الشمس أنها خلت ومن الاختلاف الحرور و الصر

ويقول أيضا:

دع الوقوف على رسم وأطلال ودمنه كحيق اليمنة البالي
وعج بنا نصطبح صفراء في حمرة النار أو في رقة الآل
وعندها قمر في طرفه حور في دله خفر في حسن تمثال
يسقيك من يده خمراً وناظره ومن فمه سكراً على حال
نذاك أهنا من ربع وراحلة ومن وقوف على رسم وأطلال

-يقول أبو العباس المبرد:

أي ديباجي حسن هجيت لوعة حزني

إذ رمـــــــــاني الـــــــــزا هـــر عـــن فتـــرة جفـــن
بـــــأبي شـــــمس نهـــــار بـــرزت فـــي يـــوم دجـــن
قربتـــــــــي بـــــــالمنى ح تـــــى إذا مـــــا أخلفتنـــــي
تـــــر كتنـــــى بـــين مبعـــا د وخلـــــــف وتجـــــــن

-يقول أبو العتاهية:

نفـض المـوت كـل لـذة عـيش يـا لقـومي للمـوت مـا أوحـاه
عجبـــا إنهـــا إذا مـــات ميـــت صـــد عنـــه حبيبـــه وجفـــاه
إنمـــا الشـــيب لابـــن آدم نـــاع قـــام فـــي رضـــيه تـــم نعـــاه
مـن تمنـى المنـى فـأغرق فيهـا مـات مـن قبـل أي ينـال منـاه

-ابن الحاجب:

والفتـــى البحتـــري ســـارقا مارقـــا لابن أوس في المدح و التشبب
وكـــل بيـــت لـــه يجـــود معنـــاه فمعنـــاه لابـــن أوس حبـــب

- يقول البحتري:

ومعـــان لـــو فصـــلتها القـــوافي هجنـــت شـــعر جـــرول ولبيـــد
حـــزن مســـتعمل الكـــلام اختيـــار وتجنـــــب ظلمـــــة التعقيـــــد
وركـــبن اللفـــظ القريـــب فـــأد ركـن بـه غايـة المـراد البعيـد
كالعذري غدون في الحلل الصف ر إذا رحن في الخطوط السود

ويقول أيضا:

واللفظ حلي المعنى وليس يري ك الصفر حسنا يريك ذهبه

- يقول المتنبي:

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد

غير النهاق

ويقول أيضا:

وســـامع رعتـــه بقافيتـــه بحـــار فيهـــا المـــنقح القـــول

-و قال أيضا :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

وأنام ملئ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

-يقول الرصافي:

لـــم أر فـــي النـــاس أذم منظـــرا مـــن رجـــل إصـــبعه فـــي أنفـــه

يخـــرج منـــه قـــدرا يرمـــي بـــه مـــن بعـــد مـــا يفركـــه بكفـــه

ســيان عنــدي وضــع أصــبع لــه فــي أنفــه ووضــعها فــي خلفــه

-ويقول أيضا:

مثلـــت فـــي دلالهـــا عريانـــه فـــأرتني محاســـنا فنانـــه

حيـث طارحتهـا الغـرام ببيـت بالمرايـا قـد زوقـوا جدرانـه

وتجلـــى خيالهـــا فـــي المرايـــا حاكيـــا عـــن جمالهـــا أعيانـــه

ذات وجـــه كأنـــه بـــدر تـــم وقـــوام كأنـــه خـــوط بانـــه

-يقول الكسائي :

لو أنني كنت من عاد و من إرم غـــدي ســـخل ولقمانـــا وذا جـــدن

لمـا وقـوا بـأخيهم مـن يهولـه أخـا السـكون ولا جـاروا عـن السـنن
أنـى جزوعـا مـرا سـواي يفعلهـم أم كيف يجزونني السوأى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطي العلوق بـه رغمـا أنـف إذا مـا ضـن بـاللبن

-يقول المعري:

وعاشوا بالخداع فكل قوم تعاشر من ذئاب، أو نمور
إذا ضحكوا لزيد أو لعمر فإن السم يخبأ بالعمور

-ويقول أيضا:

فقدت في أيامك العلماء وادلهمت عليهم الظلماء
وتفشى دهماءنا الغي لما عطلت من وضوحها الدهماء
ويقال الكرام قولا وما في ال عصر إلا الشخوص والأسماء

-وقال أيضا:

يـا أمـة مالهـا عقـول وفقـد ألبابهـا دهاهـا
فحـدثوني بغيـر مـين عـن الثريـا وعـن سـهاها
بـأي جـرم وأي حكـم سـلط ليـث علـى مهاهـا
وعـدرت حاجـة بعسـر علـى عليـل قـد اشـتهاها
وظـالم عنـده كنـوز مـن أم دفـر ومـن لهاهـا
كـان إذ مـا دجـا ظـلام صـاح بأجملـه وهاهـا

-يقول بشار بن برد:

أنا المرعث لا اخفي على احد ذرت بي الأرض للقاصي وللداني

ويقول أيضا:

عنيـت جنيـا والـذكاء فحييـت عجـب الظـن للعلـم مـؤيلا

وغـاض ضـياء العـين للعقـل بقلـب إذا مـا ضـيع النـاس حصـلا
وشعر كنور الأرض لاءمت بيته بقول إذا ما ضيع أحزان الناس أسهلا

ويقول أيضا :

حبيبا صاحبي ام العلاء واحذر طرف عينها العوراء

-يقول أيضا:

ألا أيهـــا الســـائلي جاهـــدا ليعرفنـــي إن انـــف الكـــرم
نمـت فـي الكـرام بنـي عـامر فروعـي و أصـلي قـريش العجـم

-يقول بشار:

مـــا تـــرى العـــالم دا حشـــوة يقصـــر عنهـــا عـــدد الصـــقر

-ويقول أيضا:

والعبـد كـالحر و إن سـاءه و الأبغـت الأغثـر كالصـقر
لكـنهم فـي الـدين أيـدي سـبا تفـاوتوا فـي الـرأي والقـدر
قـد غمـر التقليـد أحلامهـم فناصـبوا القيـاس ذا السـبر
فـاقهم كلامـي واصطبر ساعة فإنمـا الـنجح مـع الصـبر
وانظـر إلـى الـدنيا بعـين امـرأ يكـره أن يجـري ولا يـدري

-يقول الصرى الرفاء:

بكرت عليك مغيرة الأعراب فـاحفظ ثيابـك يـا أبـا الخطـاب
ورد العـراق ربيعـة بـن مكـدم وعتيبـة بـن الحـارث بـن كـلاب
أفعنـدنا شـك بأنهمـا همـا فـي الفتـك لا فـي صـحة الأنسـاب
جلبـا إليـك الشـعر مـن أوطانـه جلـب التجـار طرائـف الأجـلاب
فبـدائع الشـعراء فيهـا جهـزا مقرونـة بغرائـب الكتـاب
شـنا علـى الآداب أقـبح غـارة جرحـت قلـوب محاسـن الآداب

-يقول منصور النمري:

خليفة الله إن الجود أودية أحلك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت امرأ فالله رافعه ومن وضعت من الأقوام متضع
من لم يكن بأمين الله فليس بالصلوات الخمس ينتفع

-يقول عباس بن الأحنف:

إذا مـــا شـــئت أن تصنـــ ـــــــــــــع شـــــــــــيئا يعجـــــــــــب
فصـــورها هنـــا فـــوزا وصـــــــــــور ثـــــــــم عباســـــــــا
فـــإن لـــم يـــدنوا حتـــى تـــــــــرى رأسيهـــــــــما راســـــــــتا
فكـــذبهما بمـــا قاســـت وكذبـــــــــــه بمـــــــــا قاســـــــــى

-ملخص

استمر العصر العباسي من العام 750م إلى 1258م، وشهد تطورًا مهمًا في الحياة الفكرية في العالم الإسلامي. تأسست الدولة العباسية بعد الانتقال من الدولة الأموية، واستمرت في بغداد كمركز رئيسي للثقافة والفكر، حيث تمتلك الدولة العباسية العديد من الإنجازات الثقافية والعلمية. ازدهرت العلوم والفلسفة والأدب في هذه الفترة، ;وازدهرت كافة مناحي الحياة الفكرية كالامتزاج اللغوي والفكري، والحركة العلمية و ازدهار الشعر، ونقل علوم الشعوب المستعربة ووضع العلوم اللغوية والتاريخ، والعلوم الدينية والكلامية، كما ازدهر الشعر ازدهارا كبيرا، ومن أهم أعلام الشعر في هذا العصر بشار وأبو نواس وأبو العتاهية والبحتري. وابن الرومي وأبو تمام ومسلم بن الوليد و المعري وغيرهم..بهذا الشكل تميزت الدولة العباسية بتأثيرها الثقافي والعلمي الكبير في تاريخ الإسلام.

Abstrat :

The Abbasid era lasted from the year 750 AD to 1258 AD, and witnessed an important development in the intellectual life in the Islamic world. The Abbasid state was established after the transition from the Umayyad state, and it continued in Baghdad as a major center of culture and thought, where the Abbasid state possesses many cultural and scientific achievements. Sciences, philosophy, and literature flourished during this period, and all aspects of intellectual life flourished, such as linguistic and

intellectual mixing, the scientific movement, the flourishing of poetry, the transmission of the sciences of Arabized peoples, the development of linguistic sciences, history, religious and verbal sciences, and poetry also flourished greatly, and one of the most important figures in poetry in this era Bashar, Abu Nawas, Abu Al-Atahiya, and Al-Buhturi. Ibn al-Rumi, Abu Tammam, Muslim ibn al-Walid, al-Ma'ari and others.. In this way, the Abbasid state was distinguished by its great cultural and scientific influence on the history of Islam.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر :

1.ابن الرومي، ديوان تح الحسين نصار مطبعة دار الكتب القاهرة د.ط ،جزء 10/6 1981.

2.أبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهرمي ، أخبار أبي نواس عيون الأدب العربي، تح، عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، د،ط.

3.ابن النديم ،الفهرست دار المعرفة ، بيروت ،د.ط.

4.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان ، تح: عبد السلام هارون ، ط2 ،مطبعة مصطفى البالي جلبي وأولاده ،مصر، 1967.

5.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان و التبيين ط1، تح: عبد السلام هارون ، ط2 ،مطبعة مصطفى البالي جلبي وأولاده ،مصر، 1967.

6.أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمان، ط6 ،دار المعارف ،بمصر 1997.

7.الأصفهاني الأغاني ، دار الكتب ، بتصرف والمزرياني الموشح، ط1 ،دار الكتب العلمية بيرو1995 .

8.البحتري ديوان البحتري ، تح كامل الصيرفي سلسلة ذخائر العرب ط 3 المجلد الأول دار المعارف بمصر 1996.

9.الحموي (أبو عبد الله ياقوت)، معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي ، دط ،بيروت ،1963.

10.السيوطي ، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين، ط1 ، دار ابن حزم ،2003 .

11.الزجاجي، مجالس العلماء تحقيق عبد الإسلام محمد هارون مكنية الخانجي ،القاهرة .

12.الجهشياري، الوزراء والكتاب ، ط1، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، القاهرة ،1938 .بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، ط1، دار هنداوي لتعليم والثقافة، 2012 .

13.شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،ط8، دار المعارف ،القاهرة مصر1991.

14.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الدولة العباسية الثانية، ط2 ،دار المعارف ، مصر، 1991.

15.محسن الأمين، أبو نواس الحسن بن الهاني ،حققه وأخرجه حسن الأمين ،دار الهادي ،بيروت ،لبيان ،ط1، 2004.

ب-المراجع :

1- .إبراهيم عبد القادر المازني في حصاد الهيثم المطبعة المصرية بالقاهرة د. ط 1971.
2- .إبراهيم محمد بن أحمد البيجوري، تحفة المريد ،ط2 دار الكتب العلمية بيروت، 2004.
3- .أحمد محمد الحوافي في الفكاهة في الأدب العربي دار النهضة القاهرة مصر دط 1966 .
4- .أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي ، حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة ، دمشق .
5- أبي سعد محمد بن أحمد العميدي، الإبانة عن سرقات المتبنى ذخائر العرب، دار المعارف، بمصر، دط1 ، 1996.
6- أحمد أمين ضحى الإسلام ،ط7 ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ،2001 .
7- أحمد مختار العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية بيروت د،ط .
8- أدبية فارس الرثاء بين أبي تمام و البحتري والمتنبي مطبعة الاعتدال بدمشق سوريا دط ،دت.
9- أمين أبو الليل ،محمد ربيع ، تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول،دار الداق ، الأردن ،ط1 ،2008 .
10- إيليا الحاوي ، في النقد والأدب ،ج1 دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الخامسة 1976.
11- بدوى طبانة، السرقات الأدبية نهضة ، مصر، دط ،دس.
12- حسن خليفة ،الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المطبعة الحديثة القاهرة، ط1 ، دت.
13- حسن على حسن، عبد الرحمان سالم ،العصر العباسي في العراق والمشرق موسوعة سفير التاريخ الإسلامي جزيرة العرب ،القاهرة .
14- حسين حاتم الكرفي، مجالس الأدب في بغداد ،دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ،ط1 ،2003 .
15- حسين عطوان ، الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ، دار الخير، بيروت، د،ط .
16- زكريا إبراهيم سيكولوجية الفكاهة والضحك دار مصر لطباعة دط .
17- الشهر ستاني ، الملل والنحل ، تح: محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة بيروت ،لبنان ،1975 .
18- طه حسين من حديث الشعر والنثر دار المعارف بمصر دط دس.
19- عباس محمود العقاد ،ابن الرومي حياته من شعره ، المكتبة التجارية، بمصر دط 1970.

20- عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية بيروت ،ط،2، 1391ه،1972.
21- عبد العزيز، الدوري العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،2006.
22- عبد الفتاح نافع الشعر العباسي قضايا وظواهر ط1 دار جرير عمان الأردن 2008.
23- عبد الكريم غلاب ، الثقافة والفكر في مواجهة التحدي، ط1 ،دار الثقافة الدار البيضاء ،1997.
24- عبد اللطيف محمد السيد حديدي ، السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث. ط1 جامعة الأزهر ، القاهرة مصر، 1995.
25- العربي حسن درويش ، الشعراء المحدثون في العصر العباسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د.ط ،1989 .
26- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسة في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، دط، 2008.
27- عمر عروة، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان مطبوعات الجامعية ،الجزائر، د،ط، 2010 .
28- كمال الأزهري، الحركة العلمية و الأدبية ، دار الخليفة العباسي،حلوان الأهلية، مصر.
29- محمد صالح الزيباري ،سلاجقة الروم في أسيا الصغرى ،ط2، 2009،.
30- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين العباسي والأموي ،دار الجيل بيروت د.ط .
31- محمد مصطفى، هدارة مشكلة السرقات النقد العربي ، مكتبة الأنجلو، مصر، دط، 1958.
32- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، ط6، المكتب الإسلامي،2000.
33- مصطفى السيوفي ، أمراء الشعر في دولة باني العباس ، الدار الدولية للاستمارات الثقافية ،القاهرة ،مصر،ط1، 2008 .
34- مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط6 ،دار العلم للملاين بيروت، 1986.
35- مصطفي الشكعة ، الشعر و الشعراء في العصر العباسي ،دار العلم للملاين،بيروت ط1، 1979.
36- منتصر عبد القادر الغضنفري ثراء النص قراءات في الشعر العباسي ط1 دار مجدلاوي عمان ،2009.
37- مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2000.

38- ناصر الحاني ، النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، دار الهلين ،بغداد، 1955 .
39- ناصيف اليازجي كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المطبعة الأدبية بيروت دط ،1988.
40- ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب ،جامعة الموصل ، د.ط ،1998.
41- نبيلة حسين ، تاريخ الدولة العباسية ،دار المعرفة جامعة الإسكندرية د.ط 1993 ص 7
42- نجوى عباس الشيخ محمد الخصري ، الدولة العباسية ،ط1، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع ،القاهرة 2003.
43- نور الدين السد الشعرية العربية دراسة في تطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،د.ط ،1995.
44- هنري برجسون ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم الضحك بحث في دلالة المضحك دار اليقظة العربية دط ، 1973.
45- ياسر عبد الكريم الحوراني، الشعر والتكسب، ط1، دار مجدلاوي ، عمان 2004 .
46- ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي ، مجلة واد النيل الدراسات والبحوث ،العدد الثامن، 2015.
47- يحي وهيب الجبوري ، مجالس العلماء والأدب والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية ، الأردن، ط1 ،1427ه 2006.
48- يوسف عطا الطريفي ، شعراء العرب في العصر العباسي الأول ،ط1، دار الأهلية لنشر والتوزيع،2007.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	1
الفصل الأول نشأة الدولة العباسية –عصورها و سماتها -	3
تمهيد	4
أولا : لمحة عن العصور العباسية	8
5. العصر العباسي الأول	8
6. العصر العباسي الثاني	9
7. العصر العباسي الثالث	11
8. العصر العباسي الرابع	13
ثانيا : مميزات الدولة الجديدة	16
أ-من الناحية الدينية :	16
ب-من الناحية السياسية	17
ب- 1-النظم الإدارية في العصر العباسي	18
1.القضاء	18
2.الولاة	18
ب-2- الدواوين في العصر العباسي	18
ب-3- الوزراء	19
ج-الحياة الاجتماعية	19
ج-1-الحضارة والثراء والترف	20
ج-2-المجون	20

ج.3. الشعوبية 22
د- الحياة الفكرية في العصر العباسي 25
د-1-الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي 26
د-2-الحركة العلمية 29
د-3-مكتبة بيت الحكمة 32
د-4-العلوم الدينية وعلم الكلام 36
الفصل الثاني مظاهر من الحياة الفكرية في الشعر العباسي 40
أولا: فلسفة السخرية عند ابن الرومي 41
ثانيا: قضية اللفظ والمعنى 48
ثالثا: النقد الأدبي: 52
رابعا : السرقات الأدبية: 60
خامسا : مجالس الشعر والأدب: 64
1. مجلس المعتصم 65
2. مجلس الأصمعي مع عباس بن الأحنف: 66
3. مجلس الكسائي مع الأصمعي عند الرشيد: 67
سادسا: المعري وأزمة الشعر المثقف: 68
سابعا: أثر المعتزلة في الفكر والأدب 72
-خاتمة 76
ملحق 78
ملخص 86
قائمة المصادر والمراجع 88
فهرس 92